دار أسرد للنشر الإلكتروني

المغزل الحصين

قصص للأطفال واليافعين

معطى الله محمد الأمين

المغزل الحصين

مجموعة قصصية للأطفال واليافعين

ASRUD

معطى الله محمد الأمين

للنشر الالكتروني

" المغزل الحصين "

تأليف / معطي الله محمد الأمين

تدقيق / معطي الله محمد الأمين

تصميم غلاف: سمر الهاشوم

تنسيق وتصميم داخلي: روان النمكي

© جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال وبأي صيغة أو التصرف فيه بأي أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي مسبق من الناشر والمؤلف معاً.

الناشر/ أسرد للنشر الإلكتروني

الوتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني:
asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرّحيمِ.

المِغزَلُ الحَصِين

مجموعة قصصيَّة للأطفالِ واليافعين

الكاتب: معطى الله محمد الأمين.

ASRUD
للنشر الالكتروني

مقدّمَة:

لا شكَّ أن هذهِ القصَص الموسومةِ بالمغزلِ الحَصين ترتجيّ تعديلَ سلوكِ الطِّفلِ لأنَّها تحملُ بينَ ثَنايَاهَا الرَّسائل الأخلاقيَّة، التي وجبَ على الطّفلِ التواصيّ بها لأنها تتماشَى مع ثقافتهِ الإسلاميَّة والعربيَّة.

فالقصَّة في أبسطِ معانيها هي نصٌّ سرديّ يعتمدُ على الإثارةِ والتَّشويقِ بغيةِ القيامِ بعمليةِ تعليميّة ناجحةٍ تتأسَّسُ عَلَى توعيةِ الطِّفلِ وتطويرِ أدائهِ التواصليّ، وإثراءِ معجمهِ التربويّ، وزيادةِ فعاليتهِ التعبيريَّة.

إنَّ التعويلِ على القصَّة كوسيلةٍ تعليميَّة تُزاوجُ بينَ البعدِ التربويّ والمهامِ الترفيهيَّة القائمةِ على تزيينِ الحكايَاتِ بالمغامراتِ التي تستدرجُ الطِّفل هيَ خُطوةٌ جبارةٍ نحو علاجهِ من آفاتِ الإدمانِ الذي سببَّه الهاتِف الذَّكيّ، وأضراره التي صرنا نشاهِدُها في محيطِهِ المدرسيّ من انعدام التَّركيزِ، وقلَّة الانتِباهِ، وشُيوعِ الكسل بينَ الأطفالِ وصُعوبةِ إقناعِهم بفضلِ الكتابِ الورقيّ.

جاءت المجموعةُ موافِقةً لسردِ الأجدادِ وهذا بالإستِنادِ إلَى الشَّخصياتِ المتخيَّلة في صورةِ الحيواناتِ والعفاريتِ بُغيةَ

مـنحِ القصـص نكهـةٍ تراثيَّـة تتلاقَى مـع مقتضـياتِ العصـرِ، وكـذا لِرغبتنـا في بنـاء طفـل عربـيّ بقواعـدِ مـن القـيمِ الأصـيلةِ التي تدفعـهُ لبنـاءِ شخصـيَتهِ المسـتقبليَّة التي يطمـحُ الأوليـاءُ أن يلتَمسُوها فيهِ.

مـن بـوادر القصَّـة الإيجابيَّـة أنهـا تتـيحُ للطفـلِ رسـمَ أهدافِـهِ بِنـاءً على نموذجـهِ الـذي يحلـمُ بـهِ، فيمثَّـل ذلـكَ في قَصَصـهِ التي يسـمَعُهَا مـن معلِّمـهِ، فطـه حُسـين، نجيـب محفـوظ، واسـيني الأعـرج، يوسـف إدريـس، عظمـاءُ في الكتابـةِ ولـدوا مـن رحـمِ القصَّـةِ، ففـي طفـولتِهم كـانوا يعشـقون الحكايـاتِ الشَّـعبيةِ التـي ترويهـا الجـدَّاتُ فـي السَّـهرةِ عـن طريـقِ المُشَافَهةِ.

اخترنـا لمجموعتِنـا القصصـيَّة عنوانًـا موسـوما ب: المغـزلِ الحصـينِ وهـذَا نظـرًا لدَلالـةِ المغـزلِ فهـو أداةٌ قديمـة لغـزلِ الصُّـوفِ وحبكـهِ لصـنعِ خُيـوطٍ تُسـتخدمُ في نسـجِ الثِّيـابِ، وهكـذا هي القصَّـة بأسـلوبها الـذي يَعتَمـدُ على الحبـكِ وغـزلِ الأحـداثِ في صـورةِ سـرديَةٍ منتظمـةٍ ترمـيّ إلى نسـجِ مخيّلـةِ الطِّفـلِ بالأفكـارِ التربويَّـةِ والمشـاهدِ اللغويَّـة والإمكانـاتِ البلاغيَّة الأمر الذي يُساعدهُ في صقلِ شخصيَّتهِ.

فصَّـلنا مجموعتنـا القصصـيَّة وفـق ثمانيـةِ عنـاوين محبكةِ اللَّغةِ والدِّلالةِ وهي الآتيّ:

- ✓ مسعودٌ وعواقِبُ التَّخليّ عنِ المدرسَةِ.
- ✓ الطِّفلُ المُحتَالُ والتَّاجرُ المُغفَّل.
- ✓ عزيزة بِنتُ السُّلطانِ والرَّاعيّ الحكيم.
- ✓ العفريتُ والطِّفل الذكيّ.
- ✓ الأفعى والعصفورةُ والإخوةُ المتَّحدون.
- ✓ سيرين والأرنَبُ الزَّاهد.
- ✓ اليتيمتَانِ والنَّهرُ العجيبِ.
- ✓ زاهرُ يكسبُ المعركةِ ضدَّ التنمُّر.

لقد راعينَا في هذهِ التسميةِ التي أطلقناها على المجموعةِ القصصيَّةِ العنصر التراثيّ فالمغزَلُ هو حرفةُ الجدَّةِ التيّ كانَ الصبيةُ يجتمعونَ حولهَا وهي تغزلُ من الصُّوفِ خيوطًا تُنسجُ بها الزرابيّ المزركشةِ وكأنها تقوم بوظِيفيتينِ : وظيفةَ الغزلِ ووظيفة الرِّوايةِ الشفويَّة لخزانٍ من القصصِ القديمةِ.

فهيَّ بذلكَ تنسجُ ذاكرةَ الطفلِ بالحكاياتِ الخياليَّةِ التي تأخذهُ لعالمٍ رحيبٍ من المفاجآت حيثُ يجتمعُ السَّرد الباهرِ بالإصغاءِ المستمِّر للأحداثِ القصصيَّة المتشابِكةِ،

فتوقِعُ فيهِ الرَّغبةَ في الاكتشافِ وحبِّ القراءةِ والاستئناسِ بالقصصِ في المسامراتِ اللَّيليَّةِ.

وقد كانَ مقصدَنَا من وراءِ هذهِ التسميَّةِ استرجاعَ مكانةَ المِغزلِ الذي تاهَ في عوالمِ الحداثةِ الماديَّة فأُصيبَ الطفلُ بوباءِ التَّواصلِ الاجتماعيّ برسائلهِ الخفيَّةِ وآثارهِ الوخيمةِ على صحةِ الطِّفل العقليَّة والنفسيَّةِ، فالأحرى بنا في وسطِ هذهِ المعركةِ الاعتِدادِ بالمغزلِ لنسجِ طريقِ يهتديّ الطِّفل عبرَه للاقتداءِ بنماذجِ يراهَا في متنِ القصَّةِ سندًا تُعيلهُ على النَّجاحِ والتَّفوُّقِ.

القصة: رقم 1

مسُعود وَعواقِب التَّخليّ عَنِ المَدرَسة

في قريةِ النَّوابِغ عاش طفلٌ كسول يُدعَى **مسعود** حيثُ كانَ يكرهُ حياةِ سُكَّانِها، لأنَّ أهلهَا كلُّهم يحبُّون الدِّراسةِ وحفظ القرآنِ وتعلُّم مزيدٍ من المعارِف الأدبيَّة والعلميَّة، فَنبغَ فيهم المهندسُ والطَّبيب والمقرئ والصيدلانيّ، والفيلسوف، لقد كانَ سرُّ نجاح هذهِ القريةِ هو سياسةُ شيوخِها الكِبار أينَ كانوا يدَّخرون مزيدًا من الأموال نهايةَ كلِّ سنةِ لبناءِ عددٍ كبيرٍ من المدارسِ.

فهم يعلمون أنَّ رأسَ المال الحقيقيّ هو العلم، فهو لا يزول ولا يختفي لأنَّه يسكنُ في العقول، كما أنَّ المدرسة هي عمادٌ من أعمدةِ العلمِ المتينِ، التي تنشُرُ نورَ المعرفةِ وتَطردُ الجهلِ.

لأب مَسعود قطيعٌ من الغنمِ وثلاثة أحصنة وبقرةِ حلوبةٍ، وعشرُ دجاجاتٍ، يسهرُ على إطعَامِهِم جيّدًا لبيعِ البيضِ في السُّوق الأسبوعيّ، وهذا كي يستطيع شراءَ لوازم المدرسةِ لابنهِ من أدواتٍ هَندسيَّة، وألوان تَشكيليَّة، وأقلامِ حبرٍ يستخدِمُها في الكتابةِ، فحلمُ الأبِ هوَ أَن يَرى

ابنـهُ مسـعود بيطريًّـا في المسـتقبل يـداويِّ حيوانـات المزرعـة إذا مَرِضَت.

في إحـدى المـرَّات رأَى مَسـعود الحصَـان في المزرعـةِ، يأكـل التِّـبن ويمـرح في المراتِـع الخضـرَاء، فَتمنَّى أن يكـون مَكانَـهُ مِـن دونِ الـذَّهاب يوميًّـا إلى المدرسـة، وحمـلِ المحفظـةِ الثَّقيلـة، فعَـادَ مسـعُود إلى البيـتِ غَاضِـبًا وألقـى المحفظـةَ على الأرضِ وصَرخَ في وجه أمِّه:

أمـيِّ سـأتوقف عـن الدِّراسـةِ، لقـد سـئِمتُ، كـلُّ يـوم المعلـم يـوبخنيِّ، كـلُّ يـومٍ دروسٌ وواجبـات وفـروض نؤدِّيهـا بـالمنزل، والمـؤلم أنـه يضـربُنيِّ إذا نسـيتُ حفـظ جـدول الضَّـرب، وكتابةِ التَّواريخ والآياتِ القرآنية في الكرَّاس.

اندهشَت الأمُّ من تصرُّفات ابنِها فَقالت والألمُ يحرقُ قلبَها:

يـا ولـديِّ اِصـبِر على قَسـوةِ الـتعلُّم سَـاعة، خيرٌ مـن أن تصـير جاهِلا يضحكُ عليكَ الناس، ويحتقِرُكُ المجتمَع.

أطرقَ مسعودٌ رأسه في الأرضِ وقالَ:

يـا أمـيِّ إنـيِّ أحسـدُ الحصَـان علَى عِيشَـتِه، فهـو يمـرحُ بـين الحقـولِ، ويجـولُ بـين الأشـجَار الخضـرَاء، ويشـرِبُ مـن الأنهـار الصَّـافيةِ، ويشـمُّ الزُّهـور العطـرَةِ، ويجـريِّ فـي المضامير الواسِعةِ.

توبّخهُ أختهُ ليلى بعنفٍ:

مَا بك! هل أنتَ مجنونٌ حتىَّ تتخلَّى عَنِ المدرسةِ.

يمزّق مَسعُود كراريسَهُ، ويشرعُ بالبُكَاءِ:

أريدُ أن أعيشَ مثلَ الحصَان، لا أسهرُ اللَّيالي في الحفظِ، ولا أرهِقُ عقليّ في المذاكرةِ وأداءِ المسائلِ الرّياضيَّة الصَّعبةِ.

تحملُ الأمُّ العصَا وتضربُها على رأسِ مسعُود، ثمَّ تصرُخُ في وجههِ:

أنسيتَ أنَّكَ إنسان مكرَّمٌ ولستَ بهيمةً، أُنظر إلى قول الله تعالَى {لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وحَمَلْناهُم فيّ البَرّ والبَحْرِ ورَزَقْناهُم مِنَ الطَّيّباتِ وفَضَّلْناهم عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا} [الإسراء ٧٠]

فالله فضَّلك يا ولدي على كلِّ الحيوانات بالعقل، ولذا إن أهملتهُ بعدمِ ذهابِكَ إلى المدرسةِ، ستصيرُ مثلَ الدَّابةً تسير على الأرضِ، لاهمَّ لها إلَّا الأكلُ والشُرب، فبِالعقلِ نعبدُ الله، وبالعقلِ نُساهِمُ في اِزدهَارِ الأوطانِ وحمايتِه مِنَ الأَعدَاءِ.

لم يقتنِع مسعودٌ بوصايَا أمِّهِ، فصمَّمَ علَى مقاطعةِ المدرسةِ نهائيًّا، ونسيانِ نَصائح أختهِ الكُبرَى ليلَى.

بـدأَت الأمُّ بالبُكـاءِ، شَـعَرَت أنَّ ابنَهَـا مَسـعُود قَـد خـذَلَها، كيـفَ لا، وهيَ التي حَملتـهُ في بطنِهـا تسـعَةَ أشـهُر، وأرضـعتهُ مِـن صَـدرِهَا، وقَامَـت فـي اللَّيـاليّ البَـاردَةِ لتُسـعِفَهُ حـينَ يمـرِض، فقَـد كَانَـت تتمنَّى أن تَـراهُ بيطريًـا أو طيَّـارًا أو ضـابِطًا عَسكريًّا.

اسـتمرَّ مسـعود في عنَـادهِ، وأمَـام هـذا الوضـعِ، انفعَلـت الأمُّ، ودعَـت اللهَ أن يعـيشَ حيـاةَ الشَّـقاء، ويجعَلَـهُ أحمقًـا فـي التَّفكير، غبيًّا في التَّصرُّفِ والعمَلِ.

عقابًـا على تركـهِ المدرسَـةَ، قـرَّر الأبُ إرسـالَ مَسـعُود إلى بيـتِ خَالـهِ هنـاك في القريـةِ المجـاورةِ، ليكـدَحَ في الحقـلِ، ويرعَى الغَـنَم، ويحمِـل أكيـاسَ العلَـفَ للحَميـر في الإسـطبلِ، ويَسـقيّ أشـجَارَ الزَّيتُـونِ والرُّمَّـانِ وهـذَا حتىَّ يستَشـعِر نعمـةَ المدرسَـةِ وفائِدةِ التَّعليمِ.

وصَـل مَسـعُود إلى بيـتِ خَالـهِ، سـلَّم على الأهـلِ، وفـورا قبـل أن يتنـاول طعامـهُ، أمـرهُ خَالـهُ بالاِنصـرافِ إلى الغابـةِ، وأَخـذِ القَطِيـع ليرعَـى، وحـينَ أتَـى مسـاءً حمـلَ على ظهـرِهِ قـربتين فخَّـارتين لملئِهمـا بالمـاء الصَّـالحِ للشُّـروبِ بـالعينِ الجبليَّـة البعيدةِ.

أُصيبَ مسعود بِالعياء الشَّدِيدِ بسببِ الأعمال الشَّاقةِ التي يقوم بها في مزرعَةِ خالهِ، فَتذكَّر وصايا أُمِّهِ الثَّمينة التي اِستَخَفَّ بها، وتَضحِياتِ أبيهِ اليوميَّة في سَبيلِ أن يرَى ابنهُ متفوّقًا في المدرسَةِ، مجتهدًا في حفظِ دروسِهِ وأداءِ واجبَاتِهِ.

في إِحدَى الأمسياتِ أرادَ مسعودُ الهروبَ من المزرعةِ والعودَةِ إلى البيتِ لكنَّه تذكَّر دعوةَ أمِّهِ التيّ طلَبَت فيها من الله أن يجعل اِبنهَا أحمقًا وغبيًّا لأنَّهُ عصَاها وتخلَّى عن الدِّراسَةِ.

أُصِيبَ مَسعود بالكآبةِ والحزن فذَهَبَ نحَو ضِفَافِ النَّهر المجاورِ للقَريةِ ليَستريحَ قليلًا، ويشاهِدَ الأطفَالَ الَّذين هُم في عُمرهِ يمرحُونَ أمام النَّهر، ويصطَادون السَّمك بعدِ الخروجِ من المدرسةِ مساءً حيثُ كانوا يستمِعُون إلى نصَائِحِ معلِّمِهم وهو يعلِّمهم كيفيَّة وضعِ الطُّعم في الصنَّارةِ.

أمام هذا المشهد أجهشَ مَسعُود بالبُكاءِ، وكانَ يردِّدُ في نفسهِ:

كيفَ أعصيّ أميّ، وأعانِدُها بعدمِ الذَّهابِ إلى المدرسَةِ، الآن أدركتُ فضِيلةَ العِلمِ، وفائدَةِ المدرسَةِ، فهي أميّ الثانيَة التي تحمِينيّ من شُرورِ المجتمَعِ وأضرَارِ الجَهلِ.

فوق ربوةٍ عالية تُطلُّ على النَّهرِ كَانَت عجوز تُراقِبُ مسعُود وهِيَ تغزِلُ صُوفَها، فَرمتهُ من فوقٍ بقطعةٍ نقديةٍ فالتَفَت إليها، ثم دعتهُ أن يتسلق الرَّبوةِ ويأتي عندها، تسلَّق مسعود الربوةَ شيئًا فشيئًا حتى وصل إليها، قامَت العَجوز بمسحِ رأسِهِ، وقالت له:

أراك يا ولديّ وحيدًا مهمُومًا يبدو أنَّ أمرًا مَا أصابكَ.

قصَّ مسعود حكايتَهُ على العَجُوز، وكيفَ ندِم على تركِهِ المدرسَةَ.

طَلبتَ العَجُوز من مَسعود بعدَ أن استمَعَت إلى حكايَتِهِ بوصفِ شعورهِ وهو جالسٌ على قمَّة الربوةِ، أجاب مسعود فورًا:

أنا أشعرُ بالعلوّ والشُّموخ، وكلُّ من تحتيّ يبدو صَغيرَ الحجمِ.

قالت العجوز وهيَ مُطمئنَّة لجوابِ مسعودٍ:

هكذا يا ولديّ هو العِلمُ يصعدُ بِكَ إلى القمَّة دومًا، ولكي تنَالَ هذهِ المرتبةِ عليكَ حالًا بالعودةِ إلى المدرسةِ.

فـرح مسـعودٌ كثيـرًا بمثـالِ العجـوز، وحمـلَ حقيبتـهُ ورجـعَ إلى بيتـهِ، وطلـبَ الصَّـفح مـن أمـهِ وأبيـهِ، وعـاد بقـوَّةٍ إلى المدرسـةِ ليجتَهـدَ ويحفـظَ دروسَـه حتى يحتـل المراتـبَ الأولى ويَكـونَ فخـرَ العَائلـةِ التي لطالَمـا تمنَّـت أن تَـراهُ طبيبًـا بيطريًّـا في المستقبلِ يُداويّ حَيوانَاتِ القريةِ إذا مرِضَت.

فوائد القصَّة:

- ✓ المدرسة تصنع إنسانًا مُتكامِلا.
- ✓ الجهل يساويّ التعَّاسةِ والخِذلان في الحياةِ.
- ✓ طاعةُ الوالدينِ مِن أَسبابِ نجاحِكَ في الحياةِ.
- ✓ النَّجاح والتفوُّقِ يَتطلَّبُ السَّهر والجدَّ والكفاح.

ASRUD
للنشر الالكتروني

القصّة رقم: 2

الطِّفلُ المُحتالُ والتاجِرُ المُغفَّل

في قريةِ الضَّبابِ عاشَ وائِل حياةَ التشرُّدِ، فقد مَاتت أمُّه وهو صبيٌّ في المهدِ بينمَا كانَ أبوه قاسيًا جدًّا فلا يقدِّم له الرِّعايةَ ولا النَّصائح الكافيةِ، إذ كانَ منشغِلًا بالسَّهرِ مع أصدقَائهِ ولعِبِ القِمَارِ وتبذِيرِ الأموالِ في اللَّهوِ.

هكذَا كان وائِل ضحيَّةَ تفكُّكِ أسرتهِ، فأصبحَ طِفلاً مُنحرفًا وأسَّس فرقةً من المتشرِّدين أسماها القراصنةَ السُّود كانَ هدفُها سرقةِ أغراضِ الناسِ، والاحتيالِ عليهم، والإغارةِ على المحلاتِ ليلًا وسلبِ البَضَائِع.

جمعَ وائل أفرادَ عصابتهِ وقال لهم بصوتٍ مرتفِعٍ:

أيُّها الرِّفاق علينا الحصولَ على المال وتكوين ثروةٍ كبيرةٍ، فقريبًا سَنصِيرُ أغنِياء.

تعجَّب الرِّفَاقُ من كلامِ قائدهم، وسألوهُ:

كيفَ لَكَ أن تصِلَ إلى هذا الحُلم بسُهولةٍ؟

ضحِكَ وائل وأجاب:

فقـط اِربطـونيّ إلـى جـذعِ هَـذهِ الشَّـجَرةِ وانصـرفوا، فهنـاكَ تـاجرٌ قـادمٌ في هـذَا الاتِّجـاهِ وهـوَ يقـودُ قافلـةً مَليئـةً بالـذَّهبِ والفضَّةِ والقُماشِ.

قيَّـد الرفـاقُ وائِـل إلى جـذعِ الشَّـجرةِ، واختبَـأوا وراءِ الصُّـخورِ يراقِبُونَ ماذَا سيحدُث.

قـدِمَ التَّـاجِرُ الغنـيُّ وهـو يمتطـي حِصَـانَهُ ويجـرُّ بغلتـينِ محمَّلتـيّنِ بالـذَّهبِ والمـالِ، وحـينَ رأَى مَشـهَدَ الطِّفـلِ وائـل وهوَ مقيَّدٌ على الشَّجرةِ، توقَّفَ ونزلَ من حِصَانهِ وقالَ:

"يـا فتَى مَـن أتـى بـكَ إلى هُنَـا وربَطـكَ بالشَّـجرةِ، ومـاذَا فعَلـتَ حتىَّ يعاقِبُونَكَ بهذهِ الطَّريقةِ؟

ابتسمَ وائل وأجابَ التَّاجِر:

أنَـا لَسـتُ مُعاقبًـا كمـا تعتقِـدِ أيُّهـا التَّـاجِر، بـل كُنـتُ شـيخًا طَاعنًـا فـي السِّـنِّ لا أسـتطيعُ المشـيَ، فَأتيّـتُ هـذهِ الشَّـجرةَ السِّحريَّة واِلتصَقتُ بها فصِرتُ طفلًا صغيرًا كمَا ترى.

اِندهَشَ التاجرُ وقال مُتَحمّسًا:

أتمنىَّ أَن أجرّبَ تجربَتَك حتىَّ أعُودَ طفلًا مِثلكَ.

قَالَ وائِل للتَّاجِر:

حَسنًا فُكَّ وثاقيّ وانزع الحبالَ عنيّ، وسأدعُكَ تجرّب.

فرحَ التَّاجرُ، وفَكَّ القيدَ عن وائِل، وربطَ نفسهُ مكانَ وائل إلى جذعِ الشَّجَرةِ.

بعدَها نَادَى وائِل أصدِقاءَهُ ليَخرُجُوا من مخبَئِهم فسَرقُوا الحِصَانَ والبَغلتينِ وتركُوا التَّاجِرَ مربوطًا إلى الشَّجَرةِ وهو يصِيح بأعلى صوتِهِ:

اللُّصوص.. اللُّصوص...لقد نهبُوا بضَاعتيّ.

اِحتفَل وائل ورفاقهِ بالبضَاعةِ التي سَرقُوها، وقبل أن يَقتَسِمُوا الثَّروةَ فيما بينهم، طَلَبَ وائل من رفاقهِ أن يصبِروا فهو يريد الثَّأر من عمِّه لأنَّه كانَ يضربُهُ ويمنعهُ عنِ الطَّعامِ، بينما يعامِلُ أبناءهُ معاملةً طيّبَة وجميلةً.

وافق الرُّفقاءُ على المهمَّةِ، وسَارُوا بِالقَافِلةِ نحو منزِلِ العَمِّ، فاجتازوا النَّهرَ الذي يفصل بين الغابةِ ومنزِلِ عمِّ وائلِ، وحينَ أبصرتهم ابنةُ عمِّه التي كانت تسقيّ من نبعِ النَّهر، ركضَت نحو البيتِ لتُخبرَ أبَاها بأنَّ وائل قادمٌ ومعه قافلةٌ محمَّلة بالذَّهبِ والأموالِ والبَضَائعِ.

رحَّبَ العمُّ بوائلِ ورفقَتهِ وقدَّم لهم الحليبَ والتَّمرَ احتفاءً بالضُّيوفِ الكِرام، ثمَّ سَألهُم عن مَصدَرِ هذهِ الأموالِ.

فأجابهُ وائل من خِلالِ اِفتعالِ قصَّةٍ مِن وَحيِ خَيالِهِ:

لقد صِرتُ غنيًّا يا عميّ حينَ ذهبتُ إلى الشَّجرةِ وعزفَتُ عليهَا أعذَبَ الألحَانِ بالنَّاي فأعطتني كلَّ هذهِ الأموالَ والغنائِم.

اقترب العمُّ من وائل ومسَح على رأسهِ وقبَّله، وتوسَّل منهُ أن يقتسِم معهُ الثروةَ.

أما زوجة العمِّ فضحكت وقالت لوائِل:

نحنُ من ربَّيناكَ بعد أن ماتَت أمُّك، وتخلَّى عنك أَبوكَ، عَليكَ الآن أن تَرُدَّ الجميل وتقتسِمَ مَعنَا الثَّروةِ.

قالَ وائِل وعَلاماتُ المُكرِ تظهرُ في عينيّهِ:

أَجَل يا زوجَة عميّ فقد أَتيتُ هنا لأساعِدَكُم، وأعطيكُم نِصفَ ثروتيّ.

ابتهج العمُّ كثيرًا بهذا الخبرِ، وطلبَ من وائل الذَّهاب إلى الحقلِ لإخبار الفلَّاحين بالتوقُّف عَنِ الحصَادِ ليرتاحُوا قَليلًا، ويَتَناولُوا الحلوَى والقَهوة اِحتفَالًا بعودةِ وائل وهوَ محمَّلٌ بالغنَائِمِ.

وصل وائِل للحقل وهو على صَهوةِ الحصان ونادى في العُمَّال:

إنَّ عميّ يأمرُكم أن تحرقُوا الحقلَ، وتفسِدُوا التِّبن وترمُوا بقايَا القَمحِ للطُّيورِ الجائعةِ.

ظهرَت علاماتُ التعجُّبِ والحيرةِ على وجوهِ الفلاحين، فكيفَ لهم أن يجدُّوا طوالَ السَّنةِ في حرثِ الأرضِ وسقيِها ثم يقومون في الصَّيفِ القائِظ بحرثِها، ثمَّ يأمرهُم صَاحبُ الحقلِ بحرقِ الأرضِ بمن عليها من غِلالٍ وفيرةٍ.

أزالَ عنهم وائِل الحيرةِ حينَ أنشأ قصَّة من وحي خيالهِ فقالَ:

لقد صَارَ عميّ ثريًّا جدًا ولا حاجةَ له بالحقلِ أحرقوهُ، وتعالوا للإفطار في بيتهِ فقد أعدَّ لكم مائدة شهيَّة منَ الطعام: فواكه مجفَّفة، أجبانٌ طريَّة، لحومٌ مشويَّة.

اطمئنَّ الفلاحون لكلامِ وائل وشرعوا في حرقِ الحقلِ، ثمَّ رجعُوا للبيتِ سُعداءَ وهذَا لتنَاولِ الطَّعام الذي أعدَّهُ لهم عمُّ وائِل، بينما عاكسَ وائِل طريقَهُم ورحَلَ بالقَافلةِ لمكانٍ مجهولٍ في وسَطِ الغَابةِ.

حِينَ علمَ العمُّ بمكيدةِ اِبن أخيهِ، أخذَ بالصِّياحِ والعويلِ، حيثُ لم يستطِع تقبُّل الخِدعةِ التي وقَع فيها من طرفِ ابن أخيهِ المُحتال، فراحَ يلوم زوجتَهُ لجشعِها الكبير وحبُّها للمالِ والذَّهبِ، فهذه هي عاقبةُ كلُّ طَّماعٍ في النهايةِ، أين

يَترُكُ الطَّماعُ ما بينِ يديهِ من رزقِ وهبهُ اللهُ لهُ، ويَرجُو رزقًا آخَر لَيسَ بمُلكِهِ فيخسرُ الاثنينِ معًا في الأخير.

صارَ العمُّ فقيرًا يتسوَّلُ الناسَ الدَّراهمَ المعدودةِ لشراءِ أرغفَةٍ من الُخبزٍ، أو سلَّة من الثِّمارِ بعد أن أُحرِقَ حقلُهُ الذي كانَ يزوِّد العائِلةَ بالطَّعام الوفيرِ.

بينما أكمَل وائلَ طريقَهُ مع رفقائهِ للاِحتيالِ علَى ضَحايَا جُدُد، لكن ليسَ في كلِّ مرَّة يفلحُ الشرُّ في هزمِ الخيرِ، وتتغلَّبُ الحيلةُ على النَّوايَا الصَّادِقةِ، فقد غالبَ العصابةَ النَّوم في منتصفِ اللَّيل، فربطُوا الحصَان والبغلتينِ المحمَّلتين بالكنزِ عَلَى جِذعِ شَجرةِ عِملاقَة، وغطُّوا جميعًا في نومٍ عميقٍ مِن دونِ أن يُكلِّفوا أحدًا بالحراسةِ.

وبينما هم كذَلك حتَّى أتَى مِن نَاحِيتِهم رجلٌ ضخم البِنيَةِ، طويلَ الشَّاربِ، كثَّ اللِّحيةِ، ويرتدي قبَّعة سوداء وعلى ظهرِهِ فأسٌ، وقد أتَى من نَاحيةِ هذا الطَّريقِ المؤديّ للغابةِ ليحتِطب، فنزع الحبلَ وسَارَ بالقافلةِ بما عليهَا، وترك وائِل ورفقائِهِ في نومِهم مُستَغرقِين.

نهضَ وائل صباحًا وإذا الصَّدمةُ تَقعُ عليهِ، حيثُ لم يجد لا البَغلتين ولا الحصَان، فأَخَذتهُ الحسرةُ وراحَ يوبِّخُ أصدقاءَهُ، لأنهم تراخُوا عنِ الحراسةِ، وفضَّلوا النَّوم..

بحث وائل ورُفقَائِهِ عن أثر القافلةِ في كلِّ مكانٍ، فلم يعثُروا على دليلٍ واحد يقودهم لاسترجاع ثروتِهم الضَّائعةِ.

هكذَا عمَّ اليأس في نفوسِ الأصدقاءِ، ورجعَ وائل كمَا كَان، متشرَّدا بين الأزقَّة والأحياءِ، وتفرَّق عنهُ رفاقهُ وتفكَّكت بذلكَ عصابةُ القراصنة السُّود، لأنهم أدركوا أنَّ الإنسان المحتال سيجنيّ يوما عاقبةَ أعمَالِهِ وسيطالهُ النَّدمُ والخيبة لأنَّهُ ظلمَ النَّاسَ وخدَعهُم، فكما تُدينُ تُدان، والجزاءُ من جنسِ العملِ.

<u>فوائد القصة:</u>

- ✓ الطَّمع يؤديّ إلى الخُسرانِ والهلاكِ.
- ✓ الشرُّ سيعودُ على صَاحبهِ أضعافًا مضاعفةً.
- ✓ مَن عملَ حفرةً لأخيهِ وقعَ فيهَا.

القصَّة رقم: 3

عَزيزة بنتُ السُّلطان والرَّاعيّ الحَكيم

في ليلةٍ ممطِرة خَرجَت عزيزة بنتُ السُّلطان من قصرِها وامتطت جوادَها الأبيض، واتَّجهت صَوبَ الغابةِ من دونِ حرَّاسِها للاِستِمتَاعِ بصيدِ الأرانِبِ والغِزلان.

فجأةً وهي تجري وراءَ قطيعٍ مِن الغِزلان، تعثَّرَ جوادُها وسقطَت في حُفرةٍ عَميقةٍ حَفرهَا اللُّصُوص الَّذين كانُوا على عِداءٍ مع أبيها السُّلطانِ.

أخرجَ اللُّصُوص الجوادَ الأبيضَ بالحبلِ ونحرُوهُ فأكلُوا لحمَهُ وشربُوا دماءَهُ حتَى يمنَحَهُم القوَّة، أمَّا عزِيزَة فقد فقيَّدوها بالحِبالِ، وكمَّموا فمَهَا بشريطٍ لاصِق، وحمَلوهَا على ظهرِ سفينةٍ وسَاروا بها فِي البَحرِ حتى وصَلُوا لجزيرة معزولة لا يستطِيع الجند ولا الشُّرطة الوُصُولَ إليها.

بعد سماع السُّلطانِ خبر اختطافِ ابنتهِ من قبلِ اللُّصُوص، أصابهُ الخوف والرُّعبُ وانتابته قشعريرةُ الرُّهاب، وهذَا قلقًا عَلَى مصير ابنتهِ الوَحيدة فاِستدعَى كُلَّ العلماءِ والصَّيادين، والأطباءَ، وكبارَ العسكَر إلى قصرِهِ، ووعدهم بمكافأةٍ عظيمَة، لمن يجد خطَّة مُناسِبة يتوصَّلُونَ عبرهَا لمعرفةِ مصيرِ عزيزةِ.

صَمتَ جميع من حضر الجلسة لصعوبة المهمة، إلا مستشار السُّلطان حيثُ قَال:

يا مولاي إنَّ مسأَلة العثور على ابنتك عزيزة مسألةٌ في غايةِ التَّعقيد فهي تشبهُ البَحث عن شعرةِ قطَّة سوداء في غرفةٍ مُظلمة.

هنَا لم يَتمَالَك السُّلطان نفسهُ، فصفع مستشارَهُ أمام الملأ، لأنَّ كلامهُ يدعو إلى اليَأسِ وفُقدَانِ ابنَتهِ للأبدِ، فَأمرَ بطردهِ مِنَ القَصر، وأوقَفَ الرَّاتبِ عنهُ فورًا.

في باحَةِ القصر جَلسَ السُّلطانِ فوق كرسيهِ وهو يتطلَّعُ لأخبار سعيدةٍ تكشفِ عن مصير ابنتهِ عزيزة، فكانَ كلَّما أحسَّ باليأسِ يتذكَّر حكمةَ جدِّهِ القائلةِ: طالما الصبَّارُ ينبُتُ في الصَّحاريِّ الجدبَاء فهناكَ أمَل.

في إحدَى المرَّاتِ وبينما هُو منهمكٌ مع الجنودِ والقَادةِ للبحثِ عن طرقٍ جَديدةٍ تسَاعِدُهم للوصولِ إلى عزيزة، طرقَ باب القصر شيخٌ هرم يرتكزُ على عصاهُ، أمرهُ السلطانِ بالاقتِرابِ من المجلس، سَادَ السُّكونُ في البِداية، فالجميعُ كان يُحدِّق في ملامِحِ ذاكَ الشيخِ، ومظهرهِ الغَريب.

نطقَ الشَّيخ في وُثوقٍ: مولاي المفدَّى، أنا من سيعثُرُ على ابنتكَ؟

أجابَ السُّلطان: وما دَليلُك أيها الشَّيخ، فإن صَدَقتَ أكرمنَاكَ وإن كذِبت عاقبنَاكَ.

وضعَ الشيخُ ضمَّة من شعرٍ أسودٍ على المائدةِ وتظاهرَ بأنَّه لابنة السلطانِ عزيزة، بينما هو في الحقيقةِ ضمَّة من شَعرِ الماعزِ، وقد ذهبَ الشيخُ مذهبًا بعيدا في كذبِهِ حينَ ادَّعى أنَّ هذا الشعرَ الأسود قد وجدهُ بمحاذاةِ البئرِ الذي يتوسَّط الغابةِ.

عرفَ السُّلطان حقيقة هذا الشَّيخ الكذَّابِ، فَشَعرُ ابنته عزيزة أصفر اللَّون، الأمرُ الذي جعلهُ يثورُ في الجلسةِ ويقومَ بدفعِ الشَّيخِ حتى سقط على الأرضِ، ثم قالَ السُّلطانُ في انِفعال:

لولا علميّ بأنَّك شيخٌ كبيرٌ في مقامِ أبيّ، لسجنتُك تأديبًا لك، فكيفَ تتلاعبُ بقلبِ إنسان مفجوعٍ من غيابِ ابنتهِ.

أعرضَ السُّلطان عن الطَّعامِ، وهزَلَ جسَدهُ، ولم يقدِر عَلى المشيّ من شدّةِ مرضهِ وتحسُّرهِ عَلَى فقدَانِ أغلى ما يملكُ بالوجودِ، عزيزة البنتُ التي كانت تلاطِفهُ بلوحاتها التَّشكيليَّة الرَّائعة، فما عادَ الآنَ يُبصِرُ رسُومَها الجميلة

التي تعكِسُ مظاهرَ الطَّبيعة الخضراء، والطُّيور المغردةِ في السَّماءِ، وأشكَال الوديانِ بلونِ مياهها الزَّرقاء.

مَعَ طلوعِ الفجرِ شرعَ الحرَّاسُ في مناداة السُّلطانِ وهم مبتهجُون، لقد عثَرُوا عَلى عَزيزة أمام بابِ القصر وهي مقيَّدة اليدينِ والرِّجلينِ، ومُغمَضَةَ العينينِ برداءٍ أسوَد.

حرَّر الحرَّاسُ قيدَها، هرولَ السُّلطانُ ليعانِق عزيزة لكنَّ فرحتَهُ لم تدُم طويلًا فقد أصابَ عزيزة البُكم ولم تَستَطِع الكَلام.

طلبَ السُّلطانُ باستدعاءِ كلِّ الأطباء والحكماءِ الماهِرينِ، عَلَى أملِ إيجادِ دواءٍ يشفيّ ابنته وتعود للكلامِ من جَديد، ومن ينجح في ذلكَ فسيعطيهِ صندوقًا مُثقلًا بالكنُوزِ والجواهِر.

شرعَ الأطباءُ في فحصِ عزيزة، لكنَّهم لم يخلصُوا لنتيجةٍ، وعجَزُوا عن فهمِ هَذَا الدَّاء الَّذي ألمَّ بها فرفعُوا رايةَ الاستِسلامِ البيضَاء.

الآن ما بقي للسُّلطانِ إلَّا الخروج للشَّعبِ لطلبِ المساعدَةِ عَسَى أن يجدَ حَلًّا يرجِعُ لعزيزةَ النُّطق

فناداهم من فوقِ المنبرِ:

أيُّها النَّاس، أبلغُكُم أنَّ عزيزة السُّلطانةَ قَد أصابها البُكم، وعجزَتْ عنِ الكلَامِ، ومن يساعدنيّ منكُم ويسترجع لها صوتها الذي اِشتقتُ إليهِ، فسأمدُّهُ بِثروةً عظيمةً تُغنيهِ مدَى الحياةِ.

وبينمَا كانَ السُّلطان يخطبُ في شَعبهِ، كانَ أحدَ الرُّعاةِ الصِّغار يُدعَى وليد مَارًّا بجانبِ القريةِ وهو يسوقُ أغنامَهُ، فسمعَ بمقدارِ الجائزةِ التي حدَّدها السُّلطان، فَراحَ يسترجِعُ قصَصَ جدَّتهِ حتىَّ تذكَّر ماروتهُ لهُ في أحدِ أيَّام الشِّتاءِ المثلجَة، حيثُ هنالِك زهرةٌ صفراء اللوَّن تُسمَّى زهرة عين الشَّمس تنبتُ في قمَّة الجبل، لديها فوائد طبيَّة عظيمة فهي تُشفيّ الأبكَم والأخرَسَ.

فقط على الإنِسان الذي يودُّ قِطافها أن يُخلِصَ النيَّة، ويُردِّدَ الدُّعاء: اللَّهم أنتَ الشَّافِي فيسِّر شِفاءَ مَريضِك.

في الصَّباحِ الباكر حمل وليد الفَأسَ، وصمَّم أن يتسّلَّق الجبل غير مكترثٍ بالأخطَار، وبعدَ مشقَّةٍ نَجَحَ بالوصولِ لقمَّة الجبل، فَتلَا الدُّعاء، وقطَفَ الزَّهرةِ ووضَعهَا في زُجاجةٍ، ومن ثمَّ أسرعَ إلى القَصر يجريّ لنجدَةِ عَزيزة.

فُتِحَت أبوابُ القصرِ لوليدِ، بعدمَا أخبرهُم بأنَّه يريدُ علاجَ عزيزةٍ بنتُ السُّلطان، كان أميرُ الجندِ يُقهقِه ضحكًا مع جنودهِ، أمَّا طبيبُ القصرِ فكانَ يشيرُ بِاستهزاءٍ إلى وليد.

حيثُ سَخِرُوا مِن شجَاعَتَهُ فكيفَ لهذا الرَّاعيّ الفقِير، الَّذيّ لم يزُر المدرسة في حياتِهِ قطِّ، أَن يتحدَّى كبارَ الأطِبّاءِ والحُكماءِ، لكنَّ نظرتُهم تغيَّرت حينَ أخرجَ وليد زهرةَ عين الشَّمس مِنَ القَارُورَةِ الزُّجاجيَّة ووضعَها على أنفِ عزيزة المتمدِّدَةِ على فراشِها.

شمَّت عزيزة عِطر زهرةِ عين الشَّمس الفوَّاح، وإذا بها تنطقُ أولى الكلمَاتِ: أبي أنَا عزيزة، مازلتُ بخير.

فرحَ كلٌ من بالقصر ابتِهاجًا بشفاءِ عزيزة، أمَّا السُّلطانُ فطفقَ يعانِقُ وليدًا بحرارةٍ، ويقبّلهُ عَلَى جَبِينِهِ نظيرَ عِلاجهِ لابنته عزيزة.

ثمَّ اِستَدعَى السُّلطان عمَّالَ القصرِ وأمرهم بإحضار المكافأةِ الضَّخمةِ التي وعدهَا لمن يشفيّ عزيزة، رفض وليد المكافأةَ بتأدُّب، ما أثارَ الدَّهشَةَ في نفوسِ من حضرَ جلسَةَ العِلاجِ.

فَتسَاءلُوا جميعًا بصوتٍ واحدٍ:

هَل هوَ مجنونٌ حتَّى يرفُضَ مقدارَ الجائِزةِ الضَّخمةِ.

لكـنَّ إجابـةَ وليـد كانـت مُقنِعَـة، وأبهـرت السُّـلطانَ وخدَمِـهِ، حيثُ أجَابَ بهدوءٍ:

أطلـبُ منـكَ يـا مـولاي أن تَصـرِفَ مِقـدَار هـذهِ الجـائِزةِ في بنـاءِ المـدارسِ، وشِـراء الكتـب، ونشـرِ المعرفـةِ، فهنـاك أطفـالٌ يطمَحـون للـتَّعلُّمِ وفِـراقَ الجَهـلِ إلَّا أنَّ حَـالتهُم الاِجتماعيَّـة لَا تسمَحُ بذلكَ.

راحَ الجميـعُ يصـفِّقُ علـى وليـد إعجابًـا بخطابـهِ الراقـيّ، ثـم اِستأنَفَ كلامَهُ بإبداعٍ:

ولـو قَـدِرنَا علـى تـوفيرِ هـذهِ المطالـب الأسَاسـيَّة، فسيصـبُح الـوطنُ قويًّـا، لأنَّنـا سـنرَى في المسـتقبلِ الطَّبيـب والمهنـدس والمعلِّـم في صـفِّ واحـد يحـاربُون الجهـلَ وينشُـرونَ العلـمَ، ويبنُون الوطَن الشَّامِخ الذي لا تهزِمُهُ الرِّياحُ والعَواصِفُ.

صـمَّم السُّـلطانُ فـي الحـالِ أن يُعـيِّنَ وليـدًا فـي مَنصـبِ مستشـارهِ الخـاصِ، وهَكـذا تغلَّبَـت مصَـالحُ الجماعَـةِ علـى مصلحةِ الفـردِ، فوليـدَ تخلَّى عـن كل المكافـآت والثَّـرواتِ التي كانـت مـن شـأنِهَا أن تجعَلـهُ غَنيًّـا مُقابـلَ أن يَهنَـأ الأطفـالُ بتعلـيمٍ مجـانيّ ومعرفـةٍ وفيـرة تُسـاهم في تحقيـق أحلامِهـم.

فوائد القصَّة:

- ✓ على الإنسَانِ أن يتمسَّك بالأملِ فوراءَ كلِّ أزمةٍ اِنفراجٌ.
- ✓ الحكمة هي ألا تنسَى وصَايا الأجداد الثَّمينة.
- ✓ السَّعادة الحقيقية حين تتمنى الخيرَ لغيرك وتحبَ أن يرزقهُ الله كما رزقَك.

ASRUD
للنشر الالكتروني

القصّة رقم: 4

العفريتُ والطّفلُ الذّكيّ.

كانَ يا مكانَ في قديم الزَّمان وسالِف العصرِ والأوانِ، أنَّ عفريتًا يدعَى كَعبور قد سَيطرَ على كلِّ حقولِ القريةِ وإلهَمَ جميع أبنائها الصِّغار، إلَّا طفلًا واحِدًا اسمُهُ سمير، حيثُ إختبَأ وراءَ الموقدِ فنسيَ العفريتُ أَن يأكلهُ.

ومنذ ذلكَ الوقت لم يغمض سميرُ عينيهِ خشيةَ أن يأتي إليهِ العفريتُ ليلًا ويلتهِمهُ فيستريح منهُ كمَا ارتاحَ من إخوتهِ السَّبعة الَّذين اختطفهم إلى الكِهفِ وَنَالَ مِنهُم الواحدِ تِلوَى الواحِدِ.

ذاتَ مَساءٍ أحسَّ سمير بالجوع الشَّديد فذهبَ مسرعًا إلى حَقلِ الفَراولةِ الذي أقبضَ عليهِ العفريتُ سيطرتَهُ، تسلَّق سمير السُّورَ الذي يطوّق الحقل، وأنشأ يأكلُ حبَّاتِ الفراولةِ الناضجةِ بِشَراهَةٍ.

كانَ العفريتُ يراقِبُ حركات سمير، فغيَّر صوتهُ حتى أصبح كأنَّه صوتُ جدَّتِهِ.

قال العفريتُ بصوتِ رقيقٍ: من هناكَ بالحقلِ؟

أجابَ سمير وحبَّاتُ الفراولةِ تَعتَصِرُ مِن فمهِ: أنا يا جدَّتي.

قال العِفريت في مَسكنةٍ: كُل يابُنيّ في مهلٍ فالحقل كلُّه لكَ، لقد غَرستُهُ من أجلكِ فقط.

استمرَّ العفريتُ في تقليدِ صوتِ الجدَّة حتى يتمكَّن من استدراجِ سمير والتِهامهِ، لكن سمير تفطَّن للمكيدةِ وعرف أنَّه العفريتُ فرَكِبَ فوقَ ظهرِ الثورِ وفرَّ هَاربًا.

فجأة تعثَّرَ الثورُ فسقط سميرُ على الأرض، ولحقِ بهِ العفريتُ وحثَّ فوق رأسهِ التُراب، ثمَّ رمَى الشَّبكةَ عليهِ فعَجزَ عن الحركة، وأُصيبَ بالشَّلل، وأصبَحَتْ نبَضَاتُ قلبهِ تنبضُ بسرعةٍ نتيجةً لهذا الموقفِ الصِّعب، فقد بدَت حياتهُ على وشكِ النِّهايةِ لأنَّ العفريتَ لن يَرحَمهُ الآنَ.

هُنَا كشَّر العفريتُ عن أنيابِهِ الزَّرقاءِ، وقالَ بصوتِ عالٍ يمتلئُ رُعبًا:

سأجعلكَ أيها الطفل المشاكِس وجبة طازجةً لأولاديّ الصِّغار.

ضحك سمير، إذ يبدُو أنَّه تخلَّى عَن خوفهِ واسترجعَ شَجَاعتَهُ، فردَّ على العفريتِ ببرودةٍ:

وهل تأكلُ أيُّها العفريتُ ولدًا نحيلًا قد ظَهَرَت عِظامُهُ على جِلدهُ، عليكَ أن تضعني في زنزانةٍ لثلاثين يومًا وتُطعمنيّ العسل بالزبدةِ كي أسمنَ فيزداد شحميّ ويكثر لحميّ وقتهَا ستتلذَّذ بوجبة دسمةٍ؟

ارتَبَكَ العفريتُ وانتابتهُ الحيرةُ، وبعد برهةٍ من الزَّمنِ انصَاع لنصيحةٍ سمير، فسجنُهُ في زنزانةٍ وبدأ يطعمهُ عسَلًا صافيا وزبدًا طريًّا، وحينَ اكتملَت مُدَّةُ الثلاثينَ يومًا التي تمَّ الاتفاقُ عليهَا.

جاءَ العفريتُ ليلتَهِمَ سمير، غير أنَّ الولد كانَ ذكيًّا مرَّة أخرَى فأظهر لهُ مِن بين القضبانِ غُصنَ شجرٍ يابسٍ وقالَ:

أيُّها العفريتُ تحسَّس إصبعيّ مازَالَ رقيقا نحيلًا، فكَيفَ تلتهمنيّ الآنَ، عليكَ بإضافةِ شهرٍ آخر وتطعمنيّ لحم الغزلانِ المشويّ حتى أُصبحَ ناضِجًا متَاحًا للأكلِ.

ما كانَ للعفريتِ إلا أن يوافِقَ نصيحة سمير مجددًّا، فَأصبَحَ في كُلِّ يومٍ يصطادُ غزالةٍ ويقدِّمها مشويَّة لسمير وحين انتهت المدَّة أتَى العفريتُ كي يفتح الزنزانةِ ويخرج سمير لالتِهامهِ.

تفطنَّ سمير إلى خدعةٍ ماكرةٍ أخرى فقال في دهَاءٍ:

أيُّها العفريتُ كيف تستطيعُ أن تأكلنيّ نيّئًا، عليكَ بإحضارِ الحطبِ من الغابةِ وإشعال النّارٍ ثمَّ تضعنيّ في وعاءٍ كبير، وتتركنيّ أُطبخُ لساعتينِ، وهكذا أنضج ويصبحَ لحميّ سهلَ المضغِ طيّبَ المذاقِ.

ذهَبَ العِفريتُ إلى الغابةِ ليحتطِبَ ثم رجعَ كسرعةِ البرقِ، وبينما شرعَ في تهيئةِ الموقِدِ ونفخَ الرّيحَ على النَّار حتَّى تلتَهِبَ، فغَافَلهُ سمير من الخلفِ ودفعهُ بقوةٍ، فسقَط العفريتُ واحترق بألسنِةِ اللَّهب وهكذا تخلَّصتِ القريةُ من شُرور هذا العفريتِ وجبروتِهِ.

أَظهرَ سمير من خلالِ تجاربهِ مع العفريتِ بأنَّ إعمال العقلِ والتَّعامل مع المواقفِ الصَّعبةِ بذكَاءِ كفيلٌ بتحقيقِ الإنتصارِ بينما التَّعامُلُ معَ الشَّدائدِ بالقوةِ الجسديَّة سيؤدِّي إلى الفشلِ والإخفاقِ.

<u>فوائد القصة:</u>

- ✓ بالعقل فُضِّل الإنسانُ وهو سرُّ تميُّزهِ عن باقيّ الكائناتِ.-
- ✓ الخوفُ يساويّ الفشَلِ والتَّفكيرُ السَّديد يُعادِلُ النَّجَاح. -

القصَّة رقم: 5

الأفعَى والعُصفُورة والإخوةُ المتَّحدون

خرج الطِّفلُ نزار من البيتِ حزينًا مهمومًا لأن إخوتهُ الكِبار رفضوا إشراكهُ في مشروعهم التِّجاريّ البسيطِ الذي يقوم على تجميع البلاستيك وإعادةِ بيعهِ للشَّركاتِ المتخصِّصة بتدويرِ النِّفاياتِ. ليحقِّقُوا بذلكَ فوائدَ عديدةٍ كالحصولِ على محيطٍ نقيّ وتنظيفِ البيئَةِ، وربح أموالٍ إضافيَّةٍ تمكِّنُهم من تحقيق استقلاليَّة ماديَّة من خِلالِهَا يستغنُون عَن سُؤالِ أبيهم أينَ كانوا في كلِّ مرَّة يُطالبُونه بأموالِ إضافيَّة إذا أرادوا الخُروجَ في نزهةٍ أو حينَ يوَدُّونَ شراءَ لوازم مدرسيَّة وألعابًا ترفيهيَّة.

أجمعَ الإخوة جميعهم على رفضِ إدخالِ نزار في مشروعِهم وهذا لعدَّة أسبابٍ منها: أنَّهُ مازال قاصرًا في نظرِهِم على تحمُّل المسؤولية فهوَ ضعيفُ البنيَة لا يستطيعُ تجميعَ النِّفاياتِ البلاستيكيَّة زيادَةً علَى ذلكَ فهو يفتقِدُ لعاملِ السُّرعةِ والبَداهةِ في الحسابِ والإحصاءِ ومعرفةِ الأرباحِ.

حينَ اشتدَّ الحزن بنزار، أصرَّ على عدمِ العودةِ للبيتِ نهائيًّا، فواصل المسيرَ دونَ توقُّفٍ إلى أن غربت الشَّمسُ وسَقَط اللَّيلُ، هُنَا ندم نزار على فِعلتهِ، إذ وجَدَ نفسَهُ تائِهًا

بين الحقولِ والأشجارِ المُترامِيَةِ والأراضيّ الفسيحةِ، فمَا كَانَ منهُ إلا الجلُوسَ تحتَ النَّفقِ أملًا في النَّجاةِ من الذِّئابِ والكائناتِ المُفترسَةِ.

فجأةً مرَّت بجانِبهِ دراجةٌ ناريَّةٌ يقودها قرويٌّ طويل الشَّنبِ، عريضَ المنكبينِ، كانَ قد عادَ من الحقلِ للتوِّ، أوقفَ القرويّ محركَ الدَّراجةِ ونظَر إلى نزارَ وقال:

ماذا دهَاكَ أيُّها الصبيُّ حتى تبقَى في هذهِ السَّاعةِ المتأخرةِ من اللَّيلِ خارجَ البيتِ ألَا تخشَى الذِّئاب والكلابَ المُفتَرِسَة؟

قصَّ نزارَ حكايتَهُ الحزينةَ على القرويّ وما حدثَ له مع إخوتِهِ، فتعاطَفَ معهُ الرَّجل القرويّ ودعاهُ للمبيتِ عندَهُ اللَّيلةِ، قَبلَ نزارَ العرضَ بمنتهى السَّعادَةِ، دونَ معرفةِ مَا سَيلقاهُ لاحقًا مِن مُعاناةٍ.

أحضر الرَّجل القَرويّ الطَّعام لنزارِ، ثم عرَّفَهُ بأولادهِ الثَّلاثةِ، الَّذينَ أحبَّهُم نزار كثيرًا وتعلَّق بهم.

في الصَّباحَ رافقَ نزارَ القرويّ وأولادهِ إلى الحقلِ، ثم أعطوهُ مِنجَلًا وراحَ يقطِفُ العنَبَ من الكرومِ ويضعهُ في الصُّندوقِ، بعدهَا يقلِّدُ نزار عمَل أبناءَ القَرويّ حيثُ يحملُ الصَّناديق المُحمَّلةِ بالعنبِ ويضعُها في الشَّاحنةِ إلى

أن تغرَّبت الشمسَ وحلَّ اللَّيل فنادهُ الرَّجل القرويّ ومنحَهُ بعض النُّقودِ والملابسِ الجديدةِ، وهذا حتَّى يكسِبَ ودَّهُ، ومن ثمَّ يستدرجَهُ للعملِ في الحقلِ لساعاتٍ طوالٍ وبأجرٍ زهيدٍ.

بتواليّ الأيام انقلبَ الرجلُ القرويّ على نزار، فكانَ يضربهُ بالسِّياطِ، ويركلهُ في الصَّباحَ إذا تأخَّرَ عن الاستيقاظِ، ولا يحصلُ على أجرتهِ إلا نادرًا، أمَّا طَعَامُهُ فمكوَّنٌ من حساءٌ باردٍ وخُبزٌ يابِس أكَلَت منهُ الِفئران.

كما أنَّه صَار يعملُ عملَ العبيدِ فينهَضُ على سَاعاتِ الفجرِ البَاكرةِ، ومنذُ ذاكَ الوقتِ وهو يكدَحُ في الحقلِ حتىَّ تَحتَجِبَ الشَّمس ويظهرَ الليلَ بسوادِهِ دونَ أن ينَالَ شَيئًا.

فزعَ الإخوةُ من غيابِ أخيهم نزار البيتِ وندموا كثيرًا لأنهم لم يُشركُوهُ في مشروعِهم، فأخذُوا يبحثون عنهُم في كلِّ مكانِ ولكن من دونِ جدوَى.

تألمَّ الإخوة لأنهم لم يعثروا على أثارٍ تقودُهم لمكانِ أخيهم نزار، فقرَّروا العودةِ للبيتِ والدُّموعُ تنسَكبُ من أعينِهم حزنًا على فقدانهِ، فَجأة لاحظ الأخ الكبرى جورَبًا أصفَرَ اللَّونِ مُعلَّقًا علَى الشَّجرةِ، فعلموُا أنَّ ذلكَ الجوربَ لأخيهم

نـزار، فاسـتمرُّوا في التَّفـيشِ والبحـثِ، ثـمَّ عثروا على بُقـعٍ مـن الـدِّماءِ في الطريـقِ المـؤدِّي إلى الحقـلِ، هُنـا تأكَّـدوا أنَّ نـزارَ مخطـوفٌ مِـن طـرفِ عِصـابةٍ تسـتغِلُّ الأطفـال القُصَّـرَ في الأعمالِ الشَّاقةِ بالحقلِ.

راهـنَ الإخـوةُ على تحريـرِ نـزارَ، فَجَلَسُـوا يتَشـاورون تحـتَ الشَّـجرةِ لإيجـادِ طريقـةٍ ذكيَّـة يسـترجِعُون بهـا نـزار وإذا بِهِـم يسـمعُونَ صَـوتَ فحـيح الأفعى وهـي تريـدُ الاِنقِضَـاضَ على الفِـراخِ الصـغيرةِ فـي العـشِّ، فجـأة رأت الأمُّ العصـفورة الأفعى وهي مقبلـةٌ لافتراسِ فِراخِهَـا، فَهبَّـت لنَجـدتِهم فكانَـت كلَّمـا اقتربـت الأفعى مـن العـشِّ تـأتي العصـفورة مُندفعـةٌ فَتغـرِزَ جنَاحَيهَـا في عـينِ الأفعَى حتَى فَقأَتهـا، فتركَـت الأفعى الفِراخَ وشأنهم وانسَحبَت.

شـرعَ الإخـوة يكبِّـرون لعظمـةِ المظهـرِ، فـأَرادُوا أَن يَأخـذُوا العِبرةَ من العُصفُورةِ المكافحةِ وقالُوا بصوتٍ عالٍ:

كمَـا غَلَبَـت العُصـفورة الأفعَـى، سـنغلِبُ الرَّجـل القـرويّ الشِّرير، ونحرِّرَ أخَانَا نِزار.

تبِـعَ الإخـوةُ الرجـلُ القـرويّ في الظـلامِ وهـو يقـودُ الأطفـال المقيـدينَ بالسَّلاسِـل بعـدَ انتِهـائِهم مِـن العمـلِ الشَّـاقِ حتَّى وصَلُوا إلى مقرِّ سُكناهِ.

فأحضروا فزاعةً من تِبنٍ وعلقَّوها أمامَ نافذَة القرويّ، ووضَعُوا في عينِ الفزَّاعةِ عَدستينِ تُضِيئانِ شعاعًا أحمرًا وأشعَلُوا حولَها النَّارَ، ثمَّ اختبأوا وراءَ السُّورِ.

التَفتَ القرويّ للنافِذة فرأى المنظرَ العجيبِ، فاعتقَد أنَّ الفزَّاعَة كائِنٌ فَضَائيٌّ، فولَّى هاربًا وهو يصيح: النَّجدة، النَّجدة.

اِستغلَّ الإخوةُ الفُرصَة فدَخَلُوا بيتَ القرويّ وحرَّروا جميعَ الرَّهائِن بما في ذَلكِ أخيهم نِزار.

هكذَا اِجتهَدَ الإخوة كمَا اجتَهدَت العصفورةُ فأنجزوا عملًا بطوليًّا، ثم عادُوا لديَارهم وهُم يحملون نزارً على أكتَافِهِم وينشِدُون:

نحنُ الإخوَةُ متَّحدُونَ.

كَالبنيانِ متراصُون.

كالجبَالِ شَامخُون.

نسحَقُ عدُّونَا بأيادينا المتشابِكة.

نعينُ على الخيرِ بقلوبِنا المتآلِفةِ.

وعاهَدُوا أخَاهُم نزارَ على ضَمّهِ في مَشروعِهِم التِّجاريّ ومنحهِ دورَ الأمينِ على أرباحِهم الأسبوعيَّة التي تدخُل

للحصَّـــالةِ، وهـــذَا حتـى تكتمِـــل المجموعـــةِ ويســـود الحـــبُّ والتفاؤل فيمَا بينِها.

فوائد القصَّة:

- ✓ في الاتِّحاد قوَّة وفي التَّفرقِةِ الضُّعفُ والهزيمةِ.
- ✓ لا تستصغر أخاكَ وكُن بهِ رَحِيمًا.
- ✓ الطِّفـلُ الـذِّي يتعـوَّد علـى المسـؤوليَّة سيُصـبحُ ذا شأنٍ.

ASRUD
للنشر الالكتروني

القصّة رقم: 6

سيرين والأرنبُ الزّاهد.

سيرين فَتاةٌ يتيمة طيّبةُ القلبِ، أحبَّها الجميعُ إلا زوجةَ أبيهَا التي كانت تَغارُ من جمالِها الفائِق وأخلاقِها الرَّفيعةِ، فأرادَت التخلُّص منها بأيّ طريقةٍ، حتَّى تتمكَّنَ من السَّيطرةِ على البيتِ وتستريحَ من صوتِها نهائِيًّا، لذلكَ كلَّفت الزوجةُ خادمَتَهَا باقتيادِ سيرينِ للغَابةِ المظلمةِ وتدعُهَا هُناك.

بحلولِ الفجرِ اصطَحَبت الخادمَةُ سيرين إلى الغَابةِ وأوهمتهَا بأنَّهمَا ذاهِبتَانِ معًا لجمعِ الفِطرِ والتُّوتِ البريّ، في منتصفِ الطريقِ أوقفتِ الخادمةُ سيرين أمام سدرةِ الشَّوكِ العملاقةِ وقالت لها:

إنَّ شعرَكِ غير مُصفَّفٍ، ما رأيكِ أن أقومَ بتسريحِهِ وضَفرِهِ في جدائِل جميلةٍ، أَبدت سيرين الموافقةَ فورًا فوضعتها الخادِمةُ في حُجرِهَا وأَخذَت تُسرّح شَعرهَا حتىَّ أدركَها النُّعاسُ، عندئذٍ ربطَت الخادمةُ شعَر سيرين بالسَّدرةِ الشوكيَّة وتركتها وحيدة.

لما استيقظت سيرين من النَّوم وجدَت شعرَهَا معلَّقًا بالسَّدرِ الشوكيّ فراحت تُناديّ:

أنقـذونيّ ...أنقـذونيّ فقـد ربطتني الخادمـة شـعريّ الحريـريّ بالسَّدرةِ.

مرَّ عليها الثَّعلبُ والتَفت وقَال:

سأخلِّصُكَ من مأزقِكِ بشرطِ.

قالت سيرين: وما شَرطُكَ:

قال الثَّعلبُ:

شـرطيّ أن تطعمينيّ عصـفُورتَك التيّ تُرافقُـكِ حـينَ تخـرجينَ للنُّزهةِ.

رفضَت سيرين العرضَ وأجابَت بتأدُّبٍ:

لا أسـتطيعُ أن أُضـحيّ بصـديقتيّ، فتلـكَ العصـفورةَ هي أَغلَى مَا أَملِك.

تركهَا الثَّعلبُ ولم يشَأ مُسَاعَدتَها ورحَل.

حـطَّ الغـرابُ فـوق السَّـدرةِ ونظـر إلى سـيرين وهي تتـرنَّحُ ألَمًـا وقال:

سأُسَـاعِدُكِ أيَّتُهـا البنـتُ الجميلـةِ، ولكـن عليـكِ أن تطعمينيّ كـلَّ صـباحٍ قطعـةَ جـبنٍ تسـرقينَها خِفيـةً مـن دكَّـانِ العـمِّ مُصطفَى.

أَجَابت سيرين الغُراب وهي غَاضِبة:

لـن تنـال ذلـكَ أبـدًا، فالسَّـرقة عمـلٌ شـنيع حرَّمـهُ الله، ارحـل عنيّ أيها المتطفِّل.

طارَ الغُرابُ مِن دونِ أن يرأَفَ بحالةِ سيرين.

أَتَـى الحمَـارُ وهـو مرهـقٌ جـرَّاء العَمـلِ المتواصـلِ في مزرعـةِ سيّدهِ، فنَظر إلى سيرين وقال:

سـأقومُ بتخليصِـكِ مـن مشـكلتِكَ، شـرطَ أن تقـوديني لحقـلِ تلـك العجـوز المقعَـدة، لأتمتَّـعَ بأكـلِ القمـحِ الـذهبيّ، والتـبنِ الطَّريّ، حتىَّ أَشبَع وأنَامَ تحتَ كرمةِ التِّين.

احمـرَّ وجـهُ سـيرينَ غضَـبًا مِـن تصـرُّفَاتِ الحمـارِ وقالـت لـه بصوتٍ عالٍ:

الصَّـبُر على الألـم أفضَـلُ مـن خِيانـةِ الأمانـاتِ، فكيـفَ لي أن أقـودَكَ إلى حقـلِ عجُـوز مِسـكينةٍ كانـت تُطعمنيّ إذا جُعـتُ، وتدافعُ عنيّ إذا ظُلِمت مِن قبلِ زوجةَ أبيّ.

انصـرف الحمـارُ وتـركَ سـيرين تُكابِـدُ الألـم، حتى أتَـى الأرنـبُ مُسـرعًا وشـرعَ يعـضُّ بأسـنَانهِ علَـى الأغصـانِ الشَّـوكيَّة حتَّى خلَّص سيرين مِن مَأزِقِهَا.

تعجَّبتُ سِيرينِ من عمَلِ الأرنب، وقالَت:

وهل ساعدتنيّ بلَا مُقابِل؟

أجابَ الأرنبُ سيرين وهو مبتهجٌ بما صنعهُ الآن:

من واجبيّ مُساعَدتِك يا سيرين فالجزاءُ من جنسِ العملِ، وكلُّ ما تزرُعهُ تجنيّ حصَادهُ في النهايةِ.

رَدَّت سِيرين وهيَ سَعيدة:

أجل أيُّها الأرنب من يزرع الشَّوك يحصد الشَّوكِ.

الأرنب يكمِل الحكمَة:

ومن يزرعُ الخيرَ سيجنيّ بركاتهِ.

سيرين تُداعِبُ الأرنَبَ:

يبدُو أنَّك تعرَّضتَ لموقفِ مماثلٍ.

الأرنبَ والدُّموع تتسَاقطُ من عينِيهِ:

نعم ففي جوِّ شتويّ ماطر كنتُ أبحثُ عن غذاءٍ لأولاديّ الجوعَى وإذا بيّ أقعُ في المصيدَةِ، وقتَها سلَّمتُ أمريّ للهِ ودعوتهُ أن يحميّ أولاديّ من مكرِ الثَّعالبِ والذِّئابِ، حتَّى خرجَ القنفُدُ من مخبَئهِ وحررنيّ من قيديّ، ومنذُ ذَلك الوقتُ أقسَمتُ أن أفعل الخيرَ دونَ أن أطالبِ بمقابِلٍ.

ودَّعت سيرين الأرنب وشَكرَتهُ على المساعدةِ، وواصَلت مَسِيرهَا في الظَّلامِ لأنها عزَمَت على عدمِ العودةِ إلى بيتِ

زوجـةِ أبيهـا، لكـنَّ شـيئًا مَـا أرعبَهَـا حيـثُ لاحظَـت صـوتَ أقـدامٍ بشريَّة تتبَعها.

توقَّفت لحظةً مِن الزمن واستدارَت، فنادَت وهي مُرتِعبةً:

من هناك خَلفَ الأشجارِ؟

ظهَر الفارسٌ وهو يقود حصانًا أسودًا عملاقًا وقالَ:

لقـد سـمعتُ مـا دارَ بينـكِ وبـينَ الأرنـبُ، أنـتِ حقًـا فتـاةٌ مهذبَّـة وراقيَّـة، لـذلِك سـأمنحُكِ هـذهِ العصـا كي تحققـيّ أمنيَـة في قلبِك.

قفزَت سِيرين من الفرحَة وقالت:

أَطلـبُ فقـط أمنيـةً وحيـدةً وهـي سـقوط نـدفِ الـثَّلج حتى تكتسيّ القلوبَ بياضًا وتتطهَّر من الحقدِ والكراهيَّة.

احتـارَ الفـارسُ مـن أمنيـةِ سـيرين، حيـث كـانَ عليهَـا أن تختـارَ أمنيـةً أعظـم مـن هـذا الشَّيء البسـيطِ لكنَّـهُ أدركَ فيمـا بعـد عُمـقَ هـذهِ الأمنيـةِ ونُبلِهَـا، فالمقصـود مـن الـثَّلج هـو طهـارةِ القلوبِ وصفائِها.

وفعـلا كـانَ لسـيرين مـا أرادت حيـثُ أصـبح قلـبُ زوجـةِ أبيهـا رقيقًـا طَـاهِرًا مـن الغـلِّ والحقـدِ كحبَّـاتِ الـثلج النَّاصـعةِ

البيـاضِ، وعـادت سـيرين محـورَ العائلـةِ ومركزهَـا الـذي لا يُستغنى عَنهُ.

فَوائِد القصَّة:

- ✓ افعـل الخيـر بـلا مقابـل لأن الثـواب والأجـرَ مـن الله.
- ✓ لا تُقابل الشرَّ بالشرِّ بل بالحِلمِ والسَّماح.
- ✓ الأصـل فـي السَّـعادةِ أن تحـبَّ النَّـاسَ دون أن تنتظِر مِنهُم مصلحةٌ.

ASRUD
للنشر الالكتروني

القصّة رقم:7

اليتيمتَانِ والنَّهرُ العَجيب

في غابة مَطيرة تكسُوها أشجَار الصَّنوبر والفلِّين العِملَاقة عاشَت كلًّا من فدوى وسلوَى حياةً سعيدة حيثُ كانَ الأبُ أمجدُ يسهرُ على تلبيةِ كلِّ مطالبِهما بالرُّغمِ من عُسرِ حالتِهِ الماديَّة فهو لا يملك في رزقهِ إلا بقرةً سوداء واحدة لكنَّها كانت تدرُّ لهم الحليبَ الصافيّ وبكميَّاتٍ وفيرةٍ جدًّا.

لذلكَ كان الأب أمجد يبيع ثلثهُ في السُّوقِ حتى يشتري لوازم منزليَّة وأغراضًا مدرسيَّة لابنتيه فدوى وسَلوى، فهو يحرصُ أن يراهُما دومًا مبتسمتينِ حتىَّ لا يشعُرانِ بمرارةِ الحرمَانِ فقد ماتَت أختهُما الكبرى سعاد وهما في المهدِ بعد أن نهشَتهَا الذِّئابُ ليلًا وهي تَبحثُ عن قَطيعِ الغنم الذي أضَلَّ الطَّريق.

أمَّا الحليبُ الباقيّ فيصنع منه زبدا وجبنًا ثم يخزّنه في قوارير فخَّاريَّة استعدادا لفصلِ الشتاء ببردهِ القارسِ ولياليهِ البَاردَة، هكذا كانَ الأبُ أمجد أشبه بالنَّملةِ النَّشِيطة التي تكِدُّ في فصلِ الصَّيفِ والخريف حتى تدَّخِر مؤونةَ غذائيَّة كافية تُغنيها عن ذلِّ السُّؤال وقبحِ التَّسوُّلِ من جيرانِها إذا جاءَ الشِّتاء.

www.asrud.com

أمَّا أُمهما راضيَة فكانت بارعةً في الغزلِ والنسجِ، حيثُ تأتيها النِّسوة من كلِّ مكانٍ فَتصنع لهنَّ زرابيَ مزركشةَ الألوانِ وفساتينَ قطنيَّة أنيقة، ازدهرت حرفتُها وأخَذَت أرباحُها تزدادُ شيئا فشيئًا إلى أن قرَّرت تجميع المالِ في حَصالةٍ خشبيَّة استعداد لتوسيع البيتِ، ببناء غرفة جديدة تليقُ بابنتيها فدوى وسلوى وإعادةِ تهيئةِ المطبخِ معَ التَّفكيرِ في شراء قطيع من الغنمِ لزوجِها على أملِ مُفارقةِ حياةِ الكدَحِ والفقرِ.

لكنَّ مشروعهَا تبخَّر فجأةً حينَ طرقَ بابَ بيتها ذاتَ يومٍ عجوز كريهة المنظرِ، مشوَّهةَ الوجهِ، وعلى ظهرها تحمل أكياسًا سوداء اللَّونِ، فتحت راضية الباب واحتضَنت العجوز، وأجلستها على الحصير وقدَّمت لها صحن القهوةِ مع حِفنةِ من التَّمر المعسَّلِ، ولما علِمَت العجوز الشِّريرة بطيبةِ راضية وقلبِها الأبيض، أَخَذَت تُقنِعُها بجودةِ الأغراض الموجودةِ داخل الكِّيس، ففيه غاسولٌ أحمر يجعلُ الشَّعر أملسًا بالإضَافةِ إلى قطعٍ منَ الصَّابون المعطَّر برائحةِ إكليل الجبلِ، وافَقت راضيَة على العرضِ ومنحَت العجوز ثمنَ المشترياتِ.

قبل أن تغادر ألحَّت العجوز علَى راضية أن تشمَّ الغاسول، وتضع قطعًا من الصَّابون على كفِّها كَيّ تتأكَّد

بنفسِـــها أنَّ تلـــك المنتوجـــاتِ أصـــليَّة وذات نتـــائجَ طبيَّـــة ناجعـة، مـا إن شـمَّت راضـية الغاسُـول حتىَّ سـقطت مغشـيَّة علـى الأرضِ، وخرجَـت روحهـا فـورًا، ذلـك أن الغاسُـول الأحمـر مسـتخرج مـن فطـر غـابيِّ شـديد السُّـميَّة، أمـا قطـع الصَّـابون فهـي مستخلصـة مـن شـحم الثَّعـابين، هكـذا اِسـتطاعت العجـوز القضَـاءَ علَى راضـية بمكيـدةِ شـيطانيَّة، ثـمَّ داهمـت ورشـةِ عملِهـا واختلسَـت كـلَّ الأمـوال المحزَّنـة تحتَ سقفِ الورشةِ، ولاذَت بالفرارِ لوجهةٍ مجهولةٍ.

في المسـاء عـادت فـدوى وسـلوى مـن الحقـلِ وهمـا يحمـلانِ لأمِّهمـا باقـة مـن زهـورِ النُّعمـانِ، وفجـأة اِنتابهمـا الـذُّعر وشـرعَا في الصِّـياح والبُكـاء، حيـثُ وجـدتَا أمَّهمـا ملقيـةً على الأرضِ والدَّم يخرجُ من فمِها.

حضَـر الأب أمجـد على جنـاح السُّـرعةِ ومعـه طبيـبُ البلَـدةِ حَكـيم، هـذا الأخيـر عمـل كـلَّ مـا في وسـعهِ لإنقـاذِ راضـية إلَّا أنَّهُ لم يستطعِ وقفَ سريانِ السمِّ في أوردَةِ القلبِ.

انهـارَت فـدوى وسـلوى بالبُكـاء أمـام هـذا المشـهدِ الحـزينِ، وفي آخـر إطلالـةِ على أمِّهمـا وضـعتَا في تابوتِهـا إكليـلِ الزُّهـور، وقبَّلاها من خديّها اِستعدادا للفراقِ الأبديّ.

لـم يحتـرم الأب أمجـد مشـاعر ابنتيـهِ فقـرَّر الـزواج وجلـب امـرأة جديـدة للبيـتِ، دونَ الالتـزامِ بأيـامِ العـزاء، وهنـا انقلبـت حيـاةُ فـدوى وسـلوى للأسـوَأ، حيـثُ كانـت زوجـة أبيهمـا تعامِلهمـا معامَلـةً وحشـيَّة تخلـو مـن الرَّحمـةِ والرأفـة، فتجبرُهمـا على المكـوثِ سـاعاتٍ في المـبطخ للقيـام بالأشـغالِ القاسـية مـن كـنسٍ وغسـلٍ للصُّـحونِ، ثـم قـرَّرت حرمانهمَـا مـن الأكـل وطردهُمـا للغابـةِ حتى يهزمَهمَـا الجـوع والعطـش كَي يسهلَ القَضَاءُ عليهما.

لكنَّهـا تتفاجـأ في كـل ليلـةِ بـأنَّ البنتـينِ تنامَـانِ وهمـا في قمَّـةِ الشَّـبع، فمـن أيـنِ يأتيـانِ بالطَّعـام يـا تـرى وقـد منعتهُمَـا مـن الاقترابِ من المطبخِ.

في الصَّـباح راحَـت تتَّبـعُ زوجـة الأب الشَّـريرة خطـواتِ فـدوى وسـلوى وذلـك حتَّى تتعـرَّف على الطريقـةِ التي يحصـلانِ بهـا على الطعـام، وإذا بهـا تـرى البقـرةِ تطعمانهمـا مـن ثـديهّا حتىَّ يرتويـانِ مـن حليبِهـا السَّـائغ فيصـبحَ وجهُهمـا أحمـرَ كشـقائقِ النُّعمانِ.

لـم تتقبَّـل الزَّوجـةِ هـذا الأمـرَ فأرغمـت الأبَ أمجـد على بيـعِ البقـرةِ في السُّـوقِ، وافـق الـزوج المسـكينِ واصـطحبَ البقـرةَ الوحيـدةِ التي كانـتَ تعيلـهُ وابنتيـهِ إلى السُّـوق، تحـدَّق حولـه النَّاس وبدأوا يطلقُون عليهِ الكلماتِ الجارِحة:

يـا سـبحان الله إنَّ هـذا الرجـل للئـيمٌ جـدًّا كيـف يبيـعُ بقـرةِ أولادهِ اليتامى!

عـاد الأبُ أمجـد بـالبقرةِ إلـى الـدَّار لأنَّ النَّـاس أعرضُـوا عـن شـرائِها، فاسـتقبلته الزوجـة بوجـهِ عـابس، ثـمَّ أجبرتـهُ في الحـينِ بشـحذِ السِّـكين وذبـح البقـرةِ، أَخـذ كـل واحـد مـن أفـراد العائلـةِ نصـيبهُ مـن اللَّحـمِ باسـتثناءِ فـدوى وسـلوى اللَّتـينِ تحصـلا علـى ثـديِيّها دونَ لحمهـا، فـذهبَتَا في جـنح اللَّيـلِ إلى قبر أمِّهما راضية ودفنتَا فيه ثديِيّ البقرةِ، ورجعَتَا معًـا إلـى الـدَّار دونَ أن يراهمـا أحـد، ثـمَّ ادَّعتـا أمـام زوجـةِ الأب الشَّريرةِ بأنَّهما قد أكلتا الثَّديينِ ولم يشبِعا.

في اليـومِ المـوالي ثـارت ثـائرةُ زوجـةِ الأب فكيـفَ لفـدوى وسـلوى أن يأتيـانِ إلى المنـزل وهمـا في قمـةِ الشـبع والارتـواء، والبقرةُ قد نحرت ليلة أمس.

مـن جديـدِ كلَّفـت الزَّوجـة الشِّـريرة شـقيقتها الصـغرى بمراقبـةِ البنتـينِ لتَعـرف الطريقـةَ التي يحصـلانِ بهـا علـى الطَّعـام، ذُهلَـت شـقيقتُها مـن المنظـر، فقـد رأت فـدوى وسـلوى يرضـعان مـن ثـديِي البقـرةِ المـدفونِ بجـوار قبـر أمِّهمـا، فقـد تحـول إلى حنفيَّـة يخـرج منهـا الحليـبِ الأبـيض الناصـع، فكانـت سـلوى وفـدوى ترتويـانِ منهـا فيـزدادانِ إثـر ذلكَ سمنةً وجمالًا.

الآن وبعد أن عجزَت الزوجة الشِّريرة على التخلُّص من فدوى وسَلوَى، دفعت الأب لأن يرمي ابنتيه في الغابة ليلًا وإلا هجرتهُ كحلٍّ أخير، كالعادةِ لم يجد الأب مسكين إلا تنفيذَ أوامر الزوجةِ فحمَلهُمَا ليلًا إلى الغابةِ وأوهمَهُما أنه بصددِ الذَّهابِ لاصطيادِ الغزلانِ، تركَ الأبُ أمجد البنتين وحدهمَا أمامَ النَّهر الذي يشقُّ الغابةَ واختفَى.

في اللَّيلِ الدَّامسِ، أخذت الذِّئابُ في العواءِ، بينما كان المنظرُ مفزِعًا فالأشباح تطوّقُ الغابةِ من كلِّ جانبٍ، احتضنت فدوى أختها سَلوى كي تدفِّئها، فقد كانتَا ترتعِشَان من الرُّعبِ والبرد.

حلَّ الصبح ولم تتعرض البنتينِ لأيِّ أذى، لكنها اندهشَتَا من صوتٍ غريبٍ يخرجُ من عمق النَّهرِ:

أقبِلا أيتها اليتيمتانِ، أنا نهرُ الحياةِ الخالدِ، ضعَا قدميكُمَا على ضفافيِّ لا تتوجَّسا منيِّ خيفة.

تشجَّعت فدوى وسلوى واقتربتا رويدا ويدا من ضفاف النهر، وطبَّقتا الوصيَّة وإذا بالفَراشِ المضيء يخرج من ضَفائر شعرِهما.

صوتُ النهر يتردَّد من جديد:

آمُركُما أيَّتها الفتاتان بأن تتَّبعا سبيلَ الفراشِ المضيءِ.

بـدأت سـلوى وفـدوى يمشـيانِ وراءِ الفَـراش الـذهبيّ المضِـيء لغايـةِ أن وصـلا لقريـة زاهيـةِ الألـوانِ مَسـاكنُها مـن زجـاج بـراق، وأهلهـا كلُّهـم يسـطع النـورُ مـن أوجهِهـم، رحَّبـوا بهمـا، ومنحوهمَـا فسـتانينِ مـزدانينِ باليـاقوتِ والزمـرُّد، ومـع تقـدُّم السِّـنين نصَّـبَ السُّـكانُ فـدوى وسـلوى كملكتـين علَى قريتِهمـا السَّعيدةِ.

أصـبحَت الزوجـة الشِّـرِّيرة معاقـةً بسـبب المـرض الغريـب الـذي أصـابها والنَّـاتج عـن أكـل لحـم بقـرةِ اليتـاَمَى، أمَّـا الأب أمجـد فقـد نـدم نـدمًا كثيرا على فعلتـهِ لأنـه تخلَّى عـن ابنتيـهِ في الغابـةِ، وتركَهُمَـا لُقمَـةً سَـائغَةٍ للوحـوشِ دونَ أن تحرِّكـهُ عاطفـة الأبـوَّةِ، ومـع ذلـكَ اسـتدعَت فـدوَى وسـلوى أبيهِمَـا للعيشِ معهما في القريةِ السعيدةِ.

وقـد كانـت المفاجـأة قويَّـة حـينَ مـرَّت فـدوى وسـلوى بموكبِهمـا الطَّويل أمام النَّهر أَينَ أحدَثَ هديرًا كبيرًا ثم نادَى:

الزَّهرتـانِ فـدوى وسـلوى، أنـا النَّهـرُ الـذي وهَبَكُمَـا السَّـعادة والمُلـك لأنَّكمـا خيـرَ صـديق لكـلِّ الحيوانـاتِ في الغابـةِ، فقـد كنتما تطعمانِ البقرةِ، وتحبَّان الظباء والغزلان.

تكلَّمت فدوى وعلامةُ التساؤلِ ظاهرةً على عينَيّها:

أيُّها النَّهر أين أمي راضِية، أين البَقرة التي نحرتها زوجة أبي الشِّريرة.

أجاب النَّهر بسرعةِ البرقِ:

هَل تعلمان أنَّ الذي قتل أمَّكما راضية هي زوجة أبيكما الشَّريرة، لقد شَربَت كأسًا منيّ فتحوَّلت من عجوز شمطاء إلى اِمرأة شابة، وها هي الآن مُقعدة تعانيّ آلام الأمراض المزمنة والسُّموم القاتلةِ نتيجةَ أعمالِها السَّوداء الشيطانيَّة.

تقاطعهُ سلوى:

وهل دلَّيتنَا عن مكانِ أمِّنا راضية.

يجيب النهرُ مجددا:

لقد نمَا على قبر أمِّكما راضِية نخلةً عملاقة كثيرة الثَّمر تُطعم المساكين والفقراء، والبقرة التي نُحرت صَارت عظامُها عينًا جارية بألوانٍ من العسل المصفَّى واللَّبن الطَّازج تسقي اليَتاَمَى وأبناءِ الفُقراء والمساكين، فَكما كانت تطعِمُكما بثديها وهي حيَّة ثمَّ وهي ميِّتة حين دَفنتُم ضِرعَها قبَّالة قبرِ أمِّكُما راضية ذاتَ يوم.

هكذا تحقَّق النَّصر، وفازَت اليتيمَتَانِ فدوَى وسَلوى على الشَّر، وأصبَحتَا مثالا إيجابيًّا عن الصَّبر والتَّحديّ

والإيمـان بالصـدقِ والحـبِّ والوفـاءِ، لأنَّ الطَّبـع الخيِّـر يغلـب الشَّر ولو بعد زمنٍ.

فوائد القصَّة:

- ✓ -كُن رحيمًا مع الجميعِ تنل الخيرَ والبركةِ.
- ✓ -النَّصـرُ لـيسَ للأقـوَى بـل للأقـدرِ علـى التحمُّـلِ والصبرِ.
- ✓ اليتيمُ أمانةُ اللهِ في أرضهِ فَلَا تظلِمهُ.

ASRUD
للنشر الالكتروني

القصّة رقم: 8

زاهرُ يكسِبُ المعركَة ضدَّ التنمُّر.

مـعَ اقتـراب شـهر حزيـران، هَـا هِي المـدارسُ تغلـق أبوابَهـا إيـذانًا بنهايـةِ موسـم الكـدِّ والتَّحصـيلِ، وبدايـةِ العطلـةِ الصـيفيّة، وبينمـا تعلـو تقاسـيمُ السَّـعادة كـلَّ التَّلاميـذ حيـثُ أخـذوا في تهنئـةِ بعضـهم الـبعضِ بسـببِ تفـوّقِهِم في موسـم دراسـيّ مليء بالتَّحديات.

فضَّـلَ الطِّفـل زَاهـر الإنعـزَالَ وحيـدًا فـي السّـاحة، دونَ الإنضِـمَامِ إلَـى أصـدقَائِه ومشـاركتهم الفرحـة، رغـمَ معدِّلـه البَـاهر، وهـذا نتيجـةَ حملـةِ التَّنمُّـرِ التي يتعـرَّض لهـا وسـطَ عائلتِه، فقد ولِد بِيدٍ يُسرَى شِبهَ مشلولةٍ، ووجهٍ مشوَّهٍ.

وكلَّمـا أرادَ مُقاسَـمةَ زُملائِـهِ الفرحـةَ تـذكَّر تِلـكَ الكَلِمـاتِ السَّـاخرة التي يُوجهُهَـا لَـهُ والـدِهُ، إذ لطالمَـا سـمَّاه بالطِّفـل المشـؤوم، وجَالـبِ الـنَّحسِ والحـظِّ السَّـيِّء للبيـتِ، لـذلك كَـانَ والـدهُ يتحَاشَـى رؤيتَـهُ صـبَاحًا إذا خـرجَ لعملـهِ خِشـية أن يتعـرَّض لمكـروهِ في الطرّيـق، أمّـا أمُّـه فكانـت تُفضِّـلُ إخوتَـهُ عليـهِ، بمـنحِهم أفخَـم الأطعمَـةِ والألبسـةِ، كمـا أنَّهـا تخصِّـصُ لهـم أغلِفـةً ماليّـة كـلَّ شَـهر باسـتثناء زَاهـر، فكانـت التَّعاسـة

تغمُـرهُ، والأحـزانُ لا تُفارقُـهُ، حتَّى أنَّـه تمنَّى المـوتَ كَي يرتـاحَ من شَقائِهِ، ويتخلَّصَ من سُخريَةِ أشقائهِ.

لكنَّـه وفي لحظـةٍ مـا تـذكَّر أنّ الأزمَـة تلـدُ الهمَّـة، والعظمـاء يُولـدون مـن رحِـم المُعانـاة، فقـرَّر زيـارة العـم قاسِـم في محلِّـه العَتيـقِ، أيـنَ كـانَ يشـتغِلُ في تَصـليحِ السَّـاعاتِ والمنبِّهـات، فهو الوَحيدُ القادِرُ عَلَى مُسَاعَدتهِ.

وصـل زاهـر إلى المحـلِّ وهـو مُطأطِـأ الـرّأسِ، شـاحبَ الوجـه، فقال:

صباح الخير عميّ قاسم، هل بإمكانكَ مساعدتيّ!

تعجَّـبَ العـمّ قاسـم حـينَ رأى أمامـهُ الطفـل زاهـر، فأجابـهُ مبتسِمًا:

يـا مرحبًـا بالولـدِ النَّجيـبِ، قـد سَـمعتُ أشـياءً جميلـة عَنـك مـن معلِّمتـك، أخبرتنـي أنّـك ذكـيٌّ جـدا، ولـديكَ مواهـبٌ عديـدة كالرّسـم والعـزفِ علـى الكَمـانِ، رغـم إعاقتِـك فأَنـا فخورٌ بك.

لـم يتَمالـك الطفـل زاهـر نفسـهُ، فطفِقَـت الـدُّموعُ تنسـكِبُ مـن عينيـهِ، تعجَّـب العـمّ قاسِـم مـن نفسـيةِ الطّفـلِ الضَّـعيفةِ، وقـال لـه: إيَّـاك يـا ولـدي أن تهزمـك الحيـاةَ، العظماء لا يَخسرون المعاركَ بِسهولة.

أجابه زاهر وهو يحاول إخفاءَ دُموعِهُ:

لـيسَ ضُـعفًا يـا عـمّ قاسـم، لكنّي أحـسُّ أنّـي أصـبحتُ ثقـيلا علـى إخـوتيّ، فَحتَّى أمـي وأبـيّ يريـدانِ الـتخلُّص منيّ بسـببِ منظريّ البَشِع.

ضَحِك العمُّ قاسم من زاهر، وقالَ لهُ مَازِحًا:

أمَّـا أنَـا فـلا أريـد أن أسـتغنيَ عنـك، لـذلك سـأقدّم لـك عرضًـا مغريًـا، أريـدك أن تكـون صـديقيّ أولا وثانيًـا أريـدُ أن أعلّمـك حرفـةَ تَصـلِيحِ السَّـاعات، فهـي تعلّمـك الصّـبَر والدِّقـة في تقدير مُستَقبَلِكَ.

وافـقَ زَاهـر عَلـى العَـرضِ، وطـارَ مـن الفَرحـةِ، فهـو الآن لا يكتـرثُ إذا ذهبـت عائلتـه للمخـيَّم الصـيفيّ وتركتـهُ وحيـدًا لِتسـتمتِعَ بزرقـة البحـر وجمـال الرِّمـال، فصـحبةُ العـم قاسِـم تُغنيـهِ عـن كـلِّ المغريـاتِ، فالعطلـةُ والاِسـتِجمَامُ والسِـياحةُ، تـزول بـزوالِ شـهر الصـيف أمـا تعلـمِّ الحِـرفِ المفيـدةِ واكتسـابِ الأفكـار المهمَّـة، والسـلوكياتِ الحميـدةِ فهي لا تبارحُ صاحِبَها طيلةَ حياتهِ، وتنفعهُ في علمهِ وعَملهِ.

فـي أحـدِ الأيـامِ أرادَ العـم قاِسـم أن يمـتحنَ زاهـر فمنحـهُ ورقـة نقـود، لكـنَّ زاهـر رَفضـها بـأدبٍ وقـال وهـو واثـق مـن نفسِـهِ: عميّ قاسـم، أرفـضُ أن أقبـلَ هـذه الهبـة الماليَّـة مِنـكَ،

فنفسيّ ترفضُ التَّسوُّل، وكرامتيّ تمنعني أن أتواكلَ على غيري في قضَاءِ حَاجياتيّ.

أُعجِبَ العمُّ قاسم بحدَّة ذكاء زاهر، فقرَّر أن يَتركَهُ في المحلِّ كلِّ مساء، يتَعامل مع الزبائن، ويقدِّم لهم ساعاتهم المُصلَّحة، ويحدِّد سِعر الخدمة بالتشاورِ مع العمِّ قاسم، وبمرور الأيامِ صَارَ النَّاس يمدحونَ أخلاق زاهر العاليةَ، وحسنِ تعاملهِ مع الزبائِنِ، حتَّى أصبحَ أعجوبةً فِي قريتهِ، فهو وفي هذا السنِّ المبكرة، يجيدُ كلَّ هذه المهام والوظائِفِ، وكأنَّه شابٌ يافع في جسدِ طفلٍ وديعٍ، زيادة على ذَلكَ فقد دأبَ العمُّ قاسم في نهاية كلِّ أسبوع اصطِحابَ زاهرٍ للاطمئنان على قطيعِ الأغنام التي يملِكُها في الضَّيعة، ويعطيهِ العَصَا ليتعلمّ حرفة الرَّعيّ، وكيفَ يقودُ القَطيعَ إلى موطنِ العَشبِ والكَلأ، فالرَّعيُ مِهنة الأنبياء والصَّالحين، تجعل مِنه صبيًّا دقيق المُلاحظةِ، كثيرَ الحركةِ، مفعمًا على الدَّوام بالصَبر و مُجابهةِ الَّشدائِدِ.

ولمَّا حانَ وقت الحصادُ أخذَ العمُّ قاسم الطفل زاهر لمراقبةِ الفلاحين وهم يجنُون الغِلالَ اِندهش زاهِر من براعتِهم، فشرعَ يراقبُ بشَغَفِ رُؤوسَ السَّنابِلِ الذَّهبيَّة وهي تَتطايرُ بفعل ضَرباتِ المِنجلِ الرَّشيقة، كانَ الأمرُ أشبهَ بحركة القطَّة وهي تنطُّ على كُرةِ الحَريرِ.

وحينَ انتهَى العمل، جلسَ الفلاحون وهم يفترشون الأرضَ، ثمَّ نادوا الطِّفلِ زاهر كي يجلسَ معهم ويُشاركهم فرحةَ حصادِ الموسِمِ، والأكلِ من طعَامهم لبَّي زَاهر الدَّعوةِ، وكانَ كلَّما وضعَ اللُّقمةَ في فمهِ، غمزَ العمَّ قاسم حتَّى يُقنِعهُ بالمكوثِ أكثر في الحقلِ وإرجاء فتحِ المحلِّ للمساءِ، فيمازحُ العم قاسِم الفلاحين بقولهِ: مهلًا أيُّها العمال، تريدونَ سَرقة الطِّفلِ زاهر مِنيّ ثمَ تجعلونَهُ صديقًا لكم، لكي يُساعدكم بِأفكاره العبقريَّة، لا وألف لا، هذا ممنوع.. وهنَا ينفجرُ المجلسُ بالضَّحك، ولمَّا بدأت الشمس تغيب، حملَ الفلاحونَ الطِّفل زاهر على أكتافهم وراحوا يردِّدُون:

زاهر...يا زاهر.. ها هيَ الحقولَ الخضراء تحتضنُكَ بسلام ووئامٍ، ها هيَ ابتسامتكِ الذهبيّة تُراقصُ السنَابِلَ وهيَ تبتهجُ لصفيرِ الرِّياحِ، أنتَ النَّايُ المطربَ والحكواتيّ البَارع، والنَّابغَة المُدهشَ.

هكذَا قضى زاهر يومًا ممتِعًا في الحقلِ، لكنَّهُ وفي الطّريقِ عاودتُهُ الأحزان، حيثُ تذكَّر أباهُ القاسيّ ، وأمُّه التي تفضِّلُ إخوتَهُ عليهِ، مَسك العمّ قاسِم بِيدِ زاهر، وصعدَ بهِ لهضبةِ تطلُّ على كهفٍ يتوسَّطُ الغَابةَ، ثم أمرهُ بمراقبةِ الكلبةِ وهي تُطعمُ جِراءَهَا، اندهشَ زاهر من المنظِرَ، فتلكَ

الكلبـةُ تبـدأ بإطعـامِ جروِهَـا الأعمى أولًا، وتنتظِـرهُ حتَّى يشـبعَ كي تُطعِـمَ جِراءَهَـا البَـاقينِ، حقًـا مـا أعظَـمُ عدالـة الحيـوانِ التـي تَفضَـحُ ظلـمَ الإنسـانِ وَطغيانـهِ، ومـا أجمـل رحمـةَ الحيـوانِ ورأفتِـهِ بـأولادهِ بِـلا تمييـز أو تَفضـيلٍ كمـا يفعـلُ الإنسـان مـع أبنائـهِ وجيرانِـهِ وأصـدقائهِ، هـذا مـا اِسـتَنتَجَهُ زاهر وهو يلاحظ منظرَ الكلبةِ مَع جِرائِها.

في يـومِ الغـدِ قـرَّر زاهـر إرغـامِ إخوتِـهِ على الـذَّهاب لمشـاهدةِ الكلبـةِ وهـي تتعامـلُ مـع جروهَـا الأعمى، في البدايـةِ رفـض إخوتـهُ الثلاثـة المجيء معـهُ، معتبـرينَ حديثـهُ خرافـةٌ وخيـالُ، فشـرعوا يسـخرونَ مـن حديثـهِ، لكـنَّهم وبعـد إلحـاحٍ مـن زاهرٍ، قرَّروا الذَّهابَ معه.

مـع حلـولِ المغيـبِ وصـلوا إلـى عـينِ المكـانَ، وإذَا الدَّهشـةُ تُصـيبهم، فِعـلًا صـدقَ أخـوهم زَّاهـر، كانـت الكلبـةُ ترعَـى جروَهَـا الأعمى باهتمـام، وتحـرصَ علـى إطعامـهِ وتدفِئتِـهِ، وحـولهم إخوتـهُ يداعِبونَـهُ، تأسَّـف إخـوةٌ زاهـر مـن المنظـر فقـد كشـف رعايـةُ الكلبـةِ لجروِهَـا الأعمـى تقصـيرهم، وتهميشـهم لزاهـر، فقـرَّروا طلـب الصـفح منـهُ، ولَّمـا عـادوا للمنـزلِ، قـصَّ الإخـوة الحكايَـةَ علـى أبـيهم وأمِّهـم، حتَّـى إنَّ وائِـلًا الشـقيقَ الأكبـر لزاهـر قـامَ مـن مكانـهِ وأخـذَ يُعاتـبُ الأسرةَ جميعًا:

مَا دمنَا نتنمَّر على زاهر، فالعيبُ فِينَا، فبينَما نحنُ كنَّا نلهو في الشواطئ والمسابحِ كانَ يتعلَّمُ حرفةً، ويكتسبُ صداقةً، ويزيدَ ذكاءً، حانَ الآن لنتعذِرَ منهُ جميعًا، فالمعاقُ هو معاقُ الفكرِ والأخلاق ونحنُ كذلكَ، أمَّا زاهرُ فهو مثالُ هذهِ الأسرةِ وَقُدوتِها.

عانقت الأمُّ ولدها زاهر، ومسح الأبُ على رأسهِ، واحتضنهُ، وأقرَّ بذنبهِ وطلب السَّماح منهُ وهكذَا كانَت تلكَ الكلبة الرَّحيمة بجروها دليلَ الإنسانِ ليتوبَ عن أخطائهِ، كما كانتَ حكمُ العمَّ قاسِمَ دروسًا ثمينةً لزاهر تجاوز من خِلالِهَا مِحنَهُ، ومُعاناتِهِ الشَّديدةِ ليَتحوَّلَ لطفلِ ناجحٍ ومتميّز.

فوائد القصّة:

- ✓ -الإنسانُ كُرِّم بعقلهِ لا بجسدهِ. -
- ✓ التنمُّر آفة خطيرةٌ تقتلُ موهبَة الطِّفلِ.
- ✓ -سرُّ سَعادةِ العائلةِ هوَ في أن تعدِل الأمُّ بين أولادها.

خاتمة:

إنَّ هدفنا من وراءِ كتابةِ هذهِ القصص هو البحثُ عن فضاءٍ إبداعي آمن يستوعبُ الطِّفلُ ويحضنُهُ، نعم هذهِ هيَ نصيحةُ الأدباءِ العربِ القُدامى الذينَ جعلُوا من الكتابِ أنيسًا يجلو عن الطِّفلِ أحزانِهِ ويدعِّمهُ بالقصص الشيِّقةِ التي تجعله مِقدَامًا على المغامرةِ في بحرِ الأدب والمعرفةِ.

لقد رَاعينَا في هذهِ القصَّة توظيفِ عناصر التُّراثِ في بناء الشَّخصيَّة القصصيَّة وإنشاءِ الأمكنةِ السِّحريَّة المستقاةِ من الطَّبيعةِ التي تحرِّضُ الطِّفلَ علَى استخدامِ خيالِهِ والتَفاعلِ معها بالشَّكل الإيجابيّ.

تحملُ كلُّ قصَّة بين ثناياها رسالةٌ تروم تأكيدَ المثلِ العليَا وتعزيزها في الهيكلِ التلقينيّ للطِّفل مِن أداءِ الأماناتِ إلى احترام الكبارِ، وتوقيرِ الأولياءُ، الرَّأفةُ بالحيوانِ، التَّحسيس بدورِ العلمِ وفضائل المدرسةِ.

مازَجنا في هذهِ القصص بينَ الأسلوبِ اللغويّ البسيط العفويّ الذي لا يرهِقُ الطفل، مع تعزيزهِ ببعضِ الألفاظِ التي من شأنِها تحسينُ قدرةِ الطفلِ اللُّغويَّة.

راعينَا تشخيص العناوين في قوالب لغويَّة محكمة البناءِ تعتمدُ على عنصريّ المفاجأةِ والتَّشويق وهذا لتكسير سُلطةِ الهواتِفِ الذَّكيَّة التي باتت هاجَسَ الأولياءِ الأوَّل، في ظلّ انهماكِ الطِّفل لساعاتٍ طوالٍ أمامَ تِلكَ الشاشاتِ المضيئةِ التي تتسربُّ منها آلافِ الرسائِلِ الخطيرةِ على صحَّة الطِّفل العقليَّة والجسديَّة.

في النهايَّة علينا دومًا أن نبلِّغ نصيحةِ الجاحظِ لهذا الجيل والرَّاميةِ إلى اتِّخاذ الكِتابِ صديقا كريمًا يُعينك على الرُّقيّ الأدبيّ والعلميّ:

"الكتابُ هو الذي إن نَظرتَ فيه أطال إمْتاعَك، وشحذَ طِباعَك، وبسطَ لسَانَكَ، وفخَّم ألفاظَك، وعمَّر صدرك، ومنحك تعظِيم العوامّ وصداقةِ المُلوك".

الفهرس الخاص بالمجموعة القصصية:المغزَل الحصين

مقدِّمَة:..... 5
مسُعود وَعو اِقب التَّخليّ عَنِ المَدرَسة..... 9
الطِّفلُ المُحَتالُ والتاجِرُ المُغفَّل..... 16
عَزيزة بنتُ السُّلطان والرَّاعيّ الحَكِيم..... 23
العِفريتُ والطِّفلُ الذَّكيّ..... 31
الأفعَى والعُصفُورة والإخوةُ المتَّحدون..... 35
سِيرين والأرنبُ الزَّاهد..... 41
اليتيمتَانِ والنَّهرُ العَجيب..... 47
زاهرُيكسِبُ المعركَة ضدَّ التنمُّر..... 56
خاتمة:..... 63

ASRUD
للنشر الالكتروني

المغزل الحصين

اخترنا لمجموعتِنا القصصيَّة عنوانًا موسومًا: بالمغزل الحصين نظرًا لدَلالةِ المغزلِ فهو أداةٌ قديمة لغزلِ الصُّوفِ وحبكهِ لصنعِ خُيوطٍ تُستخدمُ في نسجِ الثِّيابِ، وهكذا هي القصَّة بأسلوبها الذي يَعتَمدُ على الحبكِ وغزلِ الأحداثِ في صورةِ سرديَةٍ منتظمةٍ ترميّ إلى نسجِ مخيِّلةِ الطِّفلِ بالأفكارِ التربويَّةِ والمشاهدِ اللغويَّة والإمكاناتِ البلاغيَّة الأمر الذي يُساعدهُ في صقلِ شخصيَّتهِ

SAMAR ALHASHOU
أسرد
ASRUD
النشر الالكتروني